تطوير الدراسات الحديثية بين الواقع والمأمول
«دراسة تحليلية»

الأستاذ الدكتور/ أشرف خليفة عبد المنعم عبد المجيد
أستاذ اللغة العربية والدراسات الإسلامية
جامعة سيناء

الملخـــــص

يهدف إلى فتح الباب لذوي الهمم العالية؛ لتطوير الدراسات الحديثية من خلال رصد بعض أهم ما أمكن من المحاولات التطويرية المعاصرة، مع طرح بعض الرؤى المناسبة لمجال تطوير الدراسات الحديثية.

وقد تناول البحث –بعد خطة البحث– التعريف بتطوير الدراسات الحديثية، وأبرز مراحل التطوير القديمة؛ فلخصها في أربعة مراحل: التفتيش عن الرجال، وريادة شعبة له، ومرحلة جمع السنة، وللزهري قصب السبق إليها، ومرحلة بداية تدوين علم الحديث دراية على يد الرامهرمزي، ثم التصنيف في علم الحديث على يد ابن الصلاح.

ثم دلف إلى بيان أهمية التطوير في الدراسات الحديثية، ومنطلقات تطوير الدراسات الحديثية، ثم دلف البحث إلى أهم التحديات التي يواجهها علم الحديث؛ فذكر منها: التحديات في المتون، دراسة الأسانيد، التصنيف، التدريس، تجديد النظرة والرؤية لألفاظ الجرح والتعديل، تجديد النظرة والرؤية لدراسة المصطلحات الحديثية، القضايا الحديثية الجزئية، القضايا الحديثية الكلية، ومثَّل على جميع ذلك.

ثم دلف البحث انطلاقًا من التحديات إلى النظر في بعض أهم محاولات المعاصرين في تطوير الدراسات الحديثية، مع صياغة الأطر الكلية لها؛ لئلا يبقى الأمر مثالاً فريدًا لا يُمكن الاحتذاء به إلا بصعوبة؛ فبدأ بالتوجه إلى الاستفادة من العلوم التجريبية وباقي العلوم الإنسانية في التحقق من بعض المختلف فيه مما يفيد في أبواب الحديث وعلومه وباقي العلوم الشرعية، ومثَّل لذلك بعلم الفلك، وبالعلوم النفسية، ثم تطوير الاستثمارات السابقة التي أجراها العلماء بين العلوم كالفقه والحديث، ومثَّل بالنظر في مرويات أبي يوسف ومحمد بن الحسن الفقهية، ثم التحقق من مُسلَّمات أدلى

بها السابقون من خلال الدراسات التطبيقية الأكاديمية، ومثَّل بمحاولة د. بشار عواد في الدراسة التطبيقية على من تُكُلِّم فيه من رجال البخاري، ثم إدخال النظر المقاصدي كمدخل مهم للحكم على الأحاديث أو تأويلها وخاصة في مشكل الحديث أو مختلفة من الحديث النبوي، ومثَّل بعمل علي مسعودان في صلة مشكل الحديث بعلوم الحديث، ثم إخراج الأبحاث التي تعتني برصد مساهمات الحديث وعلومه في تشكيل العقلية العلمية، ومثل بكتاب د. أحمد قوشتي: أثر السنة النبوية في تكوين العقلية العلمية، ثم إخراج الأبحاث التي تعتني برصد مساهمات الحديث وعلومه في التأسيس التنظيري لمناهج البحث العلمي.

ثم دلف البحث إلى طرح بعض الرؤى الجديدة مع فرض أمثلة يمكن أن تكون مدخلاً للباحثين؛ فكان منها: إخراج الدراسات من مجالها النظري إلى مجالها التطبيقي الذي يسهم في تغيير واقع المجتمع، وحل مشكلاته الاجتماعية والاقتصادية، وإرساء قواعد الوسطية، ومثَّل البحث بجمع الأحاديث الواردة في كفالة اليتيم وإعادة طرحها بتجارب تعليمية ودعوية على مؤسسة رعاية أيتام وتطبق فيها طرق إجرائية ليصل إلى قياس تأثير هذه الأحاديث في تغير وعي المنتفعين، ثم توظيف التراث الحديثي في تطوير الجهود الرقابية على الأشخاص؛ ومثَّل بعمل رجال الرقابة الإدارية، ثم العودة بالسنة إلى موضعها الرئيسي كبيان للقرآن الكريم بربط السنة بالقرآن، ومثَّل البحث بمحاولة قديمة من محمد بن كعب القرظي، ثم دعا الباحث إلى الاهتمام بهذا الصدد، فبمجموع ذلك تظهر إن شاء الله معالم الرؤية التطويرية للدراسات الحديثية.

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وأزواجه من بعده، أما بعد:

موضوع البحث وأهميته:

فمصداقًا لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، وقوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣) بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٤٤)﴾ [النحل: ٤٣، ٤٤] انطلق المسلمون يجتهدون في حفظ القرآن والسنن، بل كان منهم من ذهب إلى وراء ذلك؛ فكان دوره تجديديًا؛ كصداقًا لقول النبي صلى الله عليه وسلم «لا يزال الله عز وجل يغرس في هذا الدين بغرسٍ يستعملهم في طاعته»[(١)]؛ فلم يزل في المسلمين **من يُبدع ويبتكر** ويحيي ما اندرس من معالم علوم الشريعة، وكُلُ ذلك من عوائد ربنا الحسنة لحفظ دينه العظيم.

ضرورة تسهيل مهمة من يريد التطوير والإصلاح:

فإذا كان الأمر كذلك؛ فإن **تسهيل مهمة هؤلاء الطالبين للتطوير، والإفادة، وتحلية العلوم** مما يدخل دخولاً أوليًا في نشر العلم، والقيام بحقه – تلك الوظيفة التي تلي وظيفة الأنبياء؛ قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨]، ولذلك قال عبد الله بن المبارك لما عوتب على ما يفرق المال في البلدان ولا يفعل في وأهل بلده فقال: إني لا أعرف مكان قوم لهم فضل وصدق طلبوا الحديث فأحسنوا الطلب للحديث وحاجة الناس إليهم شديدة وقد

---

(١) أخرجه أحمد، مسند أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ): المحقق شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م ،(١٧٧٨٧)، و سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، (٨)، وابن حبان في صحيح ابن حبان ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ – ١٩٩٣م، (٣٢٦)، وحسنه الألباني ومحققو المسند.

احتاجوا **فإن تركناهم ضاع علمهم وإن إغنيناهم بثوا العلم لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ولا أعلم بعد النبوة درجة أفضل من بث العلم»**[1].

ولن تكون مهمتنا بإعانتهم بالمال، وإنما بإعانتهم بإيضاح بعض طرق التجديد والتطوير، وبعض القوالب التي يُمكن أن يُدرجوا فيه أعمالهم؛ **فدورنا** بالأساس: إيضاح معالم بعض الطرق، وضرب أمثلة تكون كالتوصيات لإخواننا في هذا المجال؛ لتطوير الدراسات الحديثية.

وهذا التعاون، والتكامل أحد صور التجديد الجماعي للدين؛ كما جاء في حَديثِ أَبِي هُرَيْرَةَ – ﷺ – عَنْ رَسولِ اللَّه –ﷺ– قَالَ «**إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا**»[2].

فهذا التجديد المئوي يكون بالعالِم أو الشخص الفرد، وبمجموع من العلماء، ولا يقف على تجديد باب بعينه كالفقه، بل هو عام في العلوم والأحوال[3].

وتنبع أهمية هذا البحث من خلال:

١- رصد بعض أهم ما أمكن من المحاولات التطويرية المعاصرة.

٢- طرح بعض الرؤى المناسبة لمجال تطوير الدراسات الحديثية.

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م، (٤٥٦/٣٢).

(٢) أخرجه أبو داود في سنن أبي داود أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِستاني (ت: ٢٧٥هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، كتاب الملاحم – باب مَا يُذْكَرُ فِي قَرْنِ الْمِائَةِ (٤ /١٧٨) ح(٤٢٩٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِيمَا أَعْلَمُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: الحديث. قَالَ أَبُو دَاوُدَ رَوَاهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شُرَيْحٍ الإِسْكَنْدَرَانِيُّ لَمْ يَجُزْ بِهِ شَرَاحِيلَ.أ.هـ. وهو حديث صحيح: انظر صحيح سنن أبي داود، المؤلف: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠ هـ)، الناشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م ، (٨٠٩/٣)، حديث ٣٦٠٦، وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف)، عام النشر: جـ ١ – ٤: ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م، جـ ٦: ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م، جـ ٧: ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م، (٩٨/٢) حديث ٥٩٩، صحيح وضعيف الجامع الصغير، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية – المجاني – من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية ، (٢٠٢/٧)حديث٢٧٥٥.

(٣) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت: ٨٥٢)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩م رقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، (٢٩٥/١٣)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، (٣٢١/١).

٣- عمل التأطير اللازم لمجموع المحاولات، بحيث يسهل دراستها، وتطويرها، والسير على أمثل ما يُمكن منه.

٤- ضرب أمثلة تطويرية قائمة تُعين على فهم سبيل التطوير.

٥- ضرب أمثلة تطويرية فرضية؛ يُمكن أن تُحتذى في مجال الدراسات التطويرية.

أسباب اختيار الموضوع:

ويمكن أن أوجز أهم الأسباب الداعية لاختيار هذا الموضوع:

١- أننا لم نجد من بحث هذا الموضوع بصورة شاملة.

٢- أن الرسائل التي تتناول التطوير في علوم الحديث عمومًا قليلة جدًا[١].

٣- تنبيه المشتغلين بعلم الحديث إلى سبل التطوير التي قد تخفى على غير المدقق.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى ما يلي:

١- رصد بعض المهم من الدراسات الجزئية، والكلية في تطوير الدراسات الحديثية.

٢- عمل التأطير اللازم لهذه الدراسات الجزئية، والكلية في تطوير الدراسات الحديثية.

٣- ضرب الأمثلة القائمة، والفرضية التي يُمكن معها أن يُتصور التطوير المكن.

٤- فتح الباب لمن علت همته وأراد الولوج في هذا الفن.

٥- بيان أن باب الاجتهاد لم يُغلق، وأنه: "كم ترك السابق للاحق؟".

تساؤلات الدراسة:

كما تهدف الدراسة إلى الإجابة عن عدة تساؤلات مهمة في هذا الجانب:

١- ما مفهوم تطوير الدراسات الحديثية؟

٢- ما الدراسات الجزئية، والكلية التي تُعد لبنات في تطوير الدراسات الحديثية؟

٣- ما الأطر التي تشمل الدراسات الجزئية، والكلية التي تُعد لبنات في تطوير الدراسات الحديثية؟

٤- ما الأمثلة التي يُمكن الاحتذاء بها في تطوير الدراسات الحديثية؟

٥- هل ما زال باب الاجتهاد في تطوير الدراسات الحديثية مفتوحًا؟

---

(١) سيظهر ذلك في الكلام عن الدراسات السابقة إن شاء الله، بخلاف العلوم الأخرى؛ كعلم أصول الفقه؛ فكم فيه من دراسات كلية وجزئية تطويرية؟

الخطوات المنهجية في الدراسة:

١- عمل تمهيد تعريفي لمفردات العنوان.

٢- عمل تعريف مركب لتطوير الدراسات الحديثية.

٣- عرض لأهم محاولات المعاصرين في هذا الصدد.

٤- تخريج الأحاديث والآثار من مصادرها الأصلية مع ذكر الكتاب والباب رقم الحديث، مكتفيًا بعزوه للصحيحين أو أحدهما عن الحكم عليه؛ فإن لم يكن في أحدهما نقلت كلام أئمة الحديث بحسب ما يُحتاج إليه من ذلك.

٥- تعريف المصطلحات الواردة والتي يتوقف فهم النص على إدراكها.

٦- عمل خاتمة تشتمل على نتائج البحث، وأهم التوصيات.

٧- عمل ملخص للرسالة.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على عدة مناهج هي: الاستقرائي[١]، المنهج التحليلي[٢]، والنقدي[٣] مع استخدام المقارنة[٤].

الدراسات السابقة:

من خلال التتبع والاستقراء، لم أجد من كتب في هذا الموضوع إلا أن هناك دراسات تتعلق بأمور مقاربة؛ فمنها:

١- **الاجتهاد والتجديد في علوم السنة النبوية**، عبد الجبار سعيد[٥].

تناول البحث الاجتهاد المطلوب في السنة النبوية؛ وقسَّمه إلى خمسة أقسام: الاجتهاد الإبداعي الإنشائي، الاجتهاد التجديدي، الاجتهاد الترجيحي المقارن، الاجتهاد التطبيقي، الاجتهاد المنهجي.

---

(١) المنهج الاستقرائي أو التجريبي، هو: القائم على الملاحظة والتجربة. «انظر مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي، الناشر: وكالة المطبوعات بالكويت، الطبعة الثالثة، تاريخ النشر: ١٩٧٧م» (ص: ٨٢)، (ص: ١٢٧).

(٢) هو جزء من المنهج الوصفي، ويقوم على تحليل ووصف ما حصل عليه الباحث من معلومات تحليلاً كميًا، أو تحليلاً كيفيًا. ينظر: المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، صالح حمد العساف، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، تاريخ النشر: ١٤٠٩هـ، (ص: ٢٠٦).

(٣) يعتمد المنهج النقدي إلى حد كبير على التدليل المنطقي للوصول إلى حلول ونتائج لمقدمات تم مناقشة جزيئاتها «انظر أصول البحث العلمي ومناهجه، أحمد بدر-ط وكالة المطبوعات، الكويت-السادسة ١٩٨٢م».

(٤) المنهج المقارن: يقوم على تحديد أوجه الشبه، وأوجه الاختلاف بين حادثتين أو ظاهرتين أو أكثر، للوقوف على معارف أدق. منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية والإسلامية ، بلقاسم شتوان، مطبعة طالب- الجزائر، ط.١، ٢٠١٣م (ص: ١٦٤).

(٥) ينظر: https://platform.almanhal.com/Files/٢/٩٨٧٠٤، تاريخ الدخول: ٢٢-٣-٢٠١٩م، وقد اطلعت منه على أوله؛ لأن الموقع لا يسمح بتداوله كاملاً، وقد بينَّا الفرق بينه وبين بحثنا.

والفرق بين هذا البحث، وبين بحثنا كبير:

فالبحث – وإن دخل في عنوانه التجديد– فهو أقرب على التجديد في الاجتهاد في متون السنة، ولا يتعرض لتطوير الدراسات الحديثية إلا في جانب المتن.

٢- **التجديد في مجال الدراسات الحديثية، محمد عويضة،** كلية الشريعة، جامعة الزرقاء الأهلية–الأردن، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، وقائع مؤتمر التجديد في الفكر الإسلامي ١٢-١٤ ربيع ثاني ١٤٢٢هـ-٣-٥ تموز ٢٠٠١، الناشر: جامعة اليرموك ٢٠٠٤.

تناول الباحث تعريف التجديد، وشرح حديث التجديد، ثم أخذ يجمع بعض صور التجديد من المعاصرين، سواء بالطباعة، أو عمل الفهارس، أو خدمات التخريج، ونحوها، وهو عمل جيد، إلا أنه لا يُمثل دراسة مسحية، ولم يقم بعمل الأطر اللازمة، التي يُمكن أن يستفيد بها من أراد ولوج طرق التطوير.

٣- **إمكانية التطور في دراسات الحديث وعلومه،** د. محمد أنور: الباحث للدرجة الدكتوراه في الجامعة العالمية الإسلامية، إسلام أباد، د. نسرين طاهر، الأستاذة المساعدة، قسم الدراسات العربية، بجامعة نمل، إسلام أباد، ايكتا إسلاميكا، المجلد ٤، العدد ١.

وقد تناول البحث طرق تطوير التدريس لعلوم الحديث في المدارس الدينية، وبالتالي؛ فهو يُعالج فِقرة من فقرات بحثنا.

٤- **كتاب تطور دراسات السنة النبوية نهضتها المعاصرة وآفاقها:** مدخل لدراسة السنة النبوية، أ. د. فاروق حمادة، أستاذ السنة وعلومها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، المستشار في ديوان سمو ولي العهد، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم – الإمارات، ١٤٣٠ه-٢٠٠٩م،

وقد تناول الكتاب التطور دراسة السنة في العصور الذهبية الأولى، ثم عصور الركود، ثم يقترح بعض المقترحات لتطوير دراسة السنة، والفرق بينه وبين عملنا أن عمل د. فاروق رصد للقديم – وهي خطوة عظيمة– إلا أن عمله التطويري لا يزيد على التوصيات.

٥- **مجالات التجديد في دراسة متون السنة النبويــة** للدكتور عبد الكريم وريكات، ولم أقف عليه وعنوانه مخبر عن تناوله التجديد في دراسة متون الــسنة فــي الأنــواع مطلقًا.

٦- **تطوير تدريس علم تخريج الحديث الشريف في جامعات العلــوم الإســلامية:** الواقع والمأمول." أكرم بلعمري، مجلة المعيار: جامعة الأميــر عبــد القــادر للعلــوم الإسلامية – كلية أصول الدين مج٢٣، ع٤٨ (٢٠١٩): ٥٧ – ٧٦.

والفرق بينه وبين بحثنا ظاهر؛ فتطويره يختص بالتدريس، وفي فــن واحــد، وهو فن تخريج الحديث الشريف.

٧- **التجديد في أنواع علوم الحديث بين النظرية والتطبيق، للباحث،** وهو بحــث محكم، يشمل صورًا من التطوير والتجديد عند المتقدمين إلا أنه مختص بالتجديــد فــي أنواع علوم الحديث رصدًا للماضي، ولم يتناول التطوير فــي أنــواع علــوم الحــديث بصورة كافية، فضلا عن التطوير في سائر الدراسات الحديثية عمومًا.

والخلاصة: أن هذه الدراسات المعنونة بالتجديد في علوم الحديث أو الدراسات الحديثية، ونحوها لم تتناول تطوير الدراسات الحديثية بصورة عملية يمكــن أن تكــون منطلقًا لمن أراد ولوج الطريق.

خطة البحث:

وقد جعلت بحثي من مقدمةٍ ، وتمهيدٍ، وثلاثة مباحث، وخاتمةٍ.

المقدمة: وتشتمل على أهمية البحث والنقاط المنهجية المعروفة.

التمهيد: ويشمل:

أولاً: تعريف تطوير الدراسات الحديثية لغة واصطلاحًا.

ثانيًا: أبرز مراحل التطوير القديمة.

ثالثًا: بيان أهمية التطوير في الدراسات الحديثية.

رابعًا: منطلقات تطوير الدراسات الحديثية.

المبحث الأول: التحديات التي يواجهها علم الحــديث، وعلاقتهــا بــالتطوير، وفيــه مطلبان:

المطلب الأول:صور التحديات المطروحة في الدراسات الحديثية.

المطلب الثاني:علاقة التحديات بتطوير الدراسات الحديثية.

المبحث الثاني: أطر التطوير للموجود من تطوير للدراسات الحديثية عند المعاصرين، وإدراج جهود المعاصرين داخل هذه الأطر عند المعاصرين، وفيه تمهيد ومطالب:

التمهيد: تساؤلات الرؤية التطويرية.

المطلب الأول: التوجه إلى الاستفادة من العلوم التجريبية وباقي العلوم الإنسانية في التحقق من بعض المختلف فيه مما يفيد في أبواب الحديث وعلومه وباقي العلوم الشرعية.

المطلب الثاني: تطوير الاستثمارات السابقة التي أجراها العلماء بين العلوم كالفقه والحديث.

المطلب الثالث: التحقق من مُسلَّمات أدلى بها السابقون من خلال الدراسات التطبيقية الأكاديمية.

المطلب الرابع: إدخال النظر المقاصدي كمدخل مهم للحكم على الأحاديث أو تأويلها وخاصة في مشكل الحديث أو مختلفه من الحديث النبوي.

المطلب الخامس: إخراج الأبحاث التي تعتني برصد مساهمات الحديث وعلومه في تشكيل العقلية العلمية.

المطلب السادس: إخراج الأبحاث التي تعتني برصد مساهمات الحديث وعلومه في التأسيس التنظيري لمناهج البحث العلمي.

المبحث الثالث: أطر جديدة يطرحها الباحث لتطوير الدراسات الحديثية، مع ضرب أمثلة لها: وفيه مطالب:

المطلب الأول: إخراج الدراسات من مجالها النظري إلى مجالها التطبيقي الذي يسهم في تغيير واقع المجتمع، وحل مشكلاته الاجتماعية والاقتصادية، وإرساء قواعد الوسطية.

المطلب الثاني: توظيف التراث الحديثي في تطوير الجهود الرقابية على الأشخاص؛ كعمل رجال الرقابة الإدارية.

المطلب الثالث: العودة بالسنة إلى موضعها الرئيسي كبيان للقرآن الكريم بربط السنة بالقرآن.

الخاتمة؛ وتشتمل على خلاصة البحث مع بيان أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث والتوصيات.

الخاتمة والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد

تطوير الدراسات الحديثية

مفهومه – أبرز مراحل التطوير القديمة – أهميته – منطلقاته

أولاً: تعريف تطوير الدراسات الحديثية لغة واصطلاحًا.

تعريف التطوير لغة:

التطوير، مشتق من (طور): «ط-و-ر»؛ الطاء والواو والراء أصل صحيح يدل على معنى واحد، **وهو الامتداد في شيء من مكان أو زمان**. من ذلك طوار الدار، وهو الذي يمتد معها من فنائها. ولذلك يقال: عدا طورَه؛ أي: جاز الحد الذي هو له من داره. ثم استُعير ذلك في كل شيء يتعدى[1].

والطور: التارة، تقول: طورا بعد طور؛ أي: تارة بعد تارة؛ وقال الشاعر في وصف السليم:

تراجعه طورا وطورا تطلق

قال ابن بري: صوابه:

تطلقه طورا وطورا تراجع...

وجمع الطور أطوار. والناس أطوار أي أخياف على حالات شتى. والطور: الحال، وجمعه أطوار. قال الله تعالى: وقد خلقكم أطوارا؛ معناه ضروبا وأحوالا مختلفة؛ وقال ثعلب: أطوارا أي خلقا مختلفة كل واحد على حدة؛ وقال الفراء: خلقكم أطوارا، قال: نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما؛ وقال الأخفش: طورا علقة وطورا مضغة، وقال غيره: أراد اختلاف المناظر والأخلاق؛ قال الشاعر:

والمرء يخلق طورا بعد أطوار

..الأطوار: الحالات المختلفة والتارات والحدود، واحدها طور، أي مرة ملك ومرة هلك ومرة بؤس ومرة نعم. والطور والطوار [2].

---

(1) ينظر: مقاييس اللغة، معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م/(٤٣٠/٣)، لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ، (٥٠٧/٤).

(2) لسان العرب (٥٠٧/٤).

والطور أيضًا: الحد بين الشيئين. وعدا طوره أي جاوز حده وقدره[١].

وعليه؛ فالتطوير: التحويل من طور إلى طور، مشتق من الطور، وهو ما اعتمده مجمع اللغة العربية؛ فقد جاء في المعجم الوسيط: (طورَّه): حوله من طور إلى طور وهو مشتق من الطور (مج)، (تطور) تحول من طور إلى طور (مج)[٢].

وقد عرَّف علماء المعجم الوسيط التطور انطلاقًا من هذا المعنى بـ: «التطور: التغير التدريجي الذي يحدث في بنية الكائنات الحية وسلوكها ويطلق أيضا على التغير التدريجي الذي يحدث في تركيب المجتمع أو العلاقات أو النظم أو القيم السائدة فيه»[٣].

تعريف التطوير اصطلاحًا[٤]:

ويُمكن أن نُعرِّف التطوير اصطلاحًا تبعًا لذلك بأنه: «تحويل ما يُراد تطويره من أشياء مادية أو معنوية إلى طورٍ آخر أكثر تقدمًا، ورُقيًا».

تعريف بعض الباحثين للتطوير:

وقد عرَّفه بعضهم بما يتناسب مع التكنولوجيا المعاصرة بأنه: «ويقصد بها إدخال التكنولوجيا الحديثة لتصبح واحدة من مدخلات النظام بشكل يسهم في زيادة الكفاءة والفاعلية، وذلك من خلال بذل مجهود على المدى الطويل، بالإضافة إلى الاستعانة بالنظريات العلمية السلوكية الحديثة؛ مما يُحدِث تغييرًا إيجابيًا واضحًا في جودة المخرجات»[٥].

رأي الباحث في التعريف:

مع جودة هذا التعريف، إلا أن التعريف الذي قدمناه أنسب، وأعم؛ فيمكن أن يكون التطوير دون التوسع التكنولوجي، كما أن التعريف أنسب للدراسات الإسلامية والتي تختص بجملة من الارتباطات التراثية لها علائقها بالتطوير.

---

(١) لسان العرب (٥٠٨/٤).

(٢) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الناشر: دار الدعوة، (٥٦٩/٢)، و(مج): أي: أن اللفظ اعتمده مجمع اللغة العربية؛ كما بالمقدمة.

(٣) المعجم الوسيط (٥٧٠/٢).

(٤) يُلحظ مما سبق التطابق بين التعريف اللغوي والاصطلاحي.

(٥) معجم المصطلحات التربوية والنفسية، الدار اللبنانية المصرية، القاهرة، ٢٠٠٣ م، (ص: ١٠٧)، حسن شحاتة، زينب النجار.

تعريف تطوير الدراسات الحديثية اصطلاحًا:

بناء على ما سبق، يُمكن أن نُعرف **تطوير الدراسات الحديثية** طبقًا لما سبق بأنها: «تحويل ما يُراد تطويره من الدراسات الحديثية إلى طورٍ آخر أكثر تقدمًا بحيث يزداد معها النفع العام المعرفي والسلوكي».

تنبيه:

يسلك بعض الدارسين في هذا الباب طريق اعتبار **التطوير مصطلحًا حادثًا**[1]، وليس الأمر كذلك، وما أسلفناه من النقولات عن معاجم العربية تُبين أن معناه عربي قديم مشتق من الطور كما تقدم.

ثانيًا- أبرز مراحل التطوير القديمة:

مرت الدراسات الحديثية بمراحل تطويرية جذرية كبرى؛ كشأن أي قضية كبرى عظيمة ينساق لها أهل الهمم العالية، كان للسلف الصالح قصب السبق في ذلك؛ فلهم من المشاركات في تطوير الدراسات الحديثية، بل النشوء بها مبكرًا الشيء الكثير، ويُمكن أن نرصد بعض جهودهم في مراحل أربعة على النحو التالي:

المرحلة الأولى: مرحلة التفتيش عن الرجال.

المرحلة الثانية: مرحلة جمع السنة.

المرحلة الثالثة: مرحلة بداية تدوين علم الحديث دراية.

المرحلة الرابعة: مرحلة استقرار التصنيف في علم الحديث.

المرحلة الأولى: مرحلة التفتيش عن الرجال.

كان التثبت من أحوال الرجال قائمًا عند الصحابة، والتابعين للتحقق من الأخبار؛ فعن ابن سيرين، قال: «لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم»[2].

---

(1) ينظر على سبيل المثال: معجم اللغة العربية المعاصرة، المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م، (١٤٢٠/٢)، د. أحمد مختار عمر؛ حيث قال: «طوَّرَ يطوِّر، تطويرًا، فهو مُطوِّر، والمفعول مُطوَّر، طوَّر المصنعَ: عدّله وحسَّنه، ونقله من حال إلى حال أفضل "طوَّر أسلحتَهُ- طوّر الوزيرُ المستشفيات- سعت الدولةُ بجهود مكثفة لتطوير التعليم». فصنيفه يُوحي بأنه مصطلح جديد.

(2) أخرجه مسلم في مقدمة المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسمى صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، (١٥/١).

إلا أن الإمام شعبة بن الحجاج سبق غيره في ذلك، وكان ذلك من أجل أعماله؛ قال الحافظ ابن حبان (ت **٣٥٤ هـ**): «**وهو أول من فتش بالعراق عن أمر المُحدِّثين** وجانب الضعفاء والمتروكين حتى صار عَلَمًا يقتدى به، ثم تبعه عليه بعده أهل العراق»[١]. وقد نسبه إلى ذلك شعبة بن الحجاج –رحمه الله– [٢].

ولم يقف التفتيش على الأسانيد، بل كان ينتقل من ذلك إلى ما هو أدق؛ فيُنَقِّبُ عن علل الأحاديث؛ قال الحافظ ابن رجب الحنبلي (ت **٧٩٥ هـ**) – في معرض ترجمة شعبة–: «وهو أول من وسع الكلام في الجرح والتعديل واتصال الأسانيد وانقطاعها، **ونقب عن دقائق علم العلل**. وأئمة هذا الشأن بعده تبع له في هذا العلم»[٣]؛ فالتفتيش عن الرجال كان سابقًا على جمع متون السنة.

المرحلة الثانية: مرحلة جمع السنة:

فقد أراد أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز جمع السنة؛ قال البخاري: «وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم: انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه، فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء، ولا تقبل إلا حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «ولتفشوا العلم، ولتجلسوا حتى يعلم من لا يعلم، فإن العلم لا يهلك حتى يكون سرا» حدثنا العلاء بن عبد الجبار قال: حدثنا عبد العزيز بن مسلم، عن عبد الله بن دينار: بذلك، يعني حديث عمر بن عبد العزيز، إلى قوله: ذهاب العلماء»[٤].

---

(١) ينظر: الثقات، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، (٤٤٦/٦).

(٢) تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦-١٩٨٦ (ص: ٢٦٦)، رقم: (٢٧٩٠). وينظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، المحقق: د. محمود الطحان، الناشر: مكتبة المعارف – الرياض، (٢٩٥/٢/رقم ١٨٩٩)، وسير أعلام النبلاء (٢٢٦/٧).

(٣) شرح علل الترمذي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، المحقق: الدكتور همام عبد الرحيم سعيد، الناشر: مكتبة المنار – الزرقاء – الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م (٤٤٨/١). وينظر للفائدة: حلية الأولياء (١٤٤/٧).

(٤) أخرجه البخاري في الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، كتاب العلم، باب كيف يُبض العلم؟ (٣١/١).

وكان أسرع الناس استجابة إلى هذا الأمر: **الإمام الزهري رحمه الله؛** فعن عبد العزيز الدراوردي قال: «أول من دون العلم وكتبه ابن شهاب»[1]؛ ثم تلاه الناس بعد ذلك في جمع الحديث النبوي.

ومن مناقبه في هذا الباب أنه كان من أوائل من ألزم الناس الأسانيد، فعن عتبة بن أبي حكيم أنه كان عند إسحاق بن أبي فروة –وعنده الزهري– قال: فجعل ابن أبي فروة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقال له الزهري: قاتلك الله يا ابن أبي فروة، ما أجرأك على الله! ألا تسند حديثك؟! تحدثنا بأحاديث ليست لها خطم ولا أزمة؟!»[2]؛ عن خالد بن نزار قال سمعت مالكًا يقول: «أول من أسند الحديث ابن شهاب»[3].

المرحلة الثالثة: مرحلة بداية تدوين علم الحديث دراية:

ثم أخذ هذا العلم خطوة تطويرية كبرى، وهو أنه سُطِّر في الكتب بعد أن كان متداولاً في أذهان المحدثين؛ فكتب علي بن المديني، والشافعي، والحميدي وغيرهم[4].

ثم كان أول كتابٍ مستقلٍ في علوم الحديث هو: المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، صنفه أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد **الرامهرمزي** الفارسي (المتوفى: ٣٦٠هـ)[5].

---

(1) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، (٣٢٠/١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق، (٣٣٤/٥٥).

(2) ينظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٤٨/٨).

(3) أخرجه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م، (٢٠/١).

(4) ينظر في الترجيح في أولية التصنيف في علوم الحديث: التجديد في أنواع علوم الحديث، للباحث، مبحث أولية التصنيف، وقد اختار أن أول من صنف هو الإمام الشافعي.

(5) ينظر لمعرفة غرض الكتاب: المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، المؤلف: أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي الفارسي (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: د. محمد عجاج الخطيب، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤، (ص: ١٥٩-١٦٢).

أولية الرامهرمزي في التصنيف:

نص غير واحد من الأئمة على أن الرامهرمزي هو أول من صنف في هذا العلم؛ قال الحافظ ابن حجر: «أما بعد: فإن التصانيف في اصطلاح أهل الحديث، قد كثرت للأئمة في القديم والحديث.

فمن أول من صنف في ذلك: القاضي أبو محمد الرامهرمزي في كتابه: «المحدث الفاصل»، لكنه لم يستوعب...»[1].

المرحلة الرابعة: مرحلة استقرار التصنيف في علم الحديث:

فبعد أن فتح الرامهرمزي الباب، تلاه جماعة كالحاكم والخطيب؛ ؛ قال الحافظ ابن حجر: «... فمن أول من صنف في ذلك: القاضي أبو محمد الرامهرمزي في كتابه: «المحدث الفاصل»، لكنه لم يستوعب.

١. والحاكم أبو عبد الله النيسابوري، لكنه لم يهذب، ولم يرتب.
٢. وتلاه أبو نعيم الأصبهاني فعمل على كتابه مستخرجا وأبقى أشياء للمتعقب.
٣. ثم جاء بعدهم الخطيب البغدادي فصنف في قوانين الرواية كتابا سماه: «الكفاية»، وفي آدابها كتابا سماه: «الجامع لآداب الشيخ والسامع»، **وقل فن من فنون الحديث إلا وقد صنف فيه كتابا مفردًا**»[2].

ثم بعد هذه المرحلة جاء الإمام ابن الصلاح **المتوفى سنة (٦٤٣هـ)**، فجمع شتات هذا العلم، فكان قبلة من بعده في هذا العلم، تبدأ هذه المرحلة –مرحلة استقرار علم الحديث– وأخذه الشكل النهائي الذي كتب عليه أهل الحديث إلى يومنا هذا– على يد جماعة من أجلاء الأئمة؛ فقد استفتح هذه المرحلة الإمام: تقي الدين أبو عمرو: عثمان بن عبد الرحمن، المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ)؛ فكتب كتابه العظيم (معرفة أنواع علم الحديث)[3]، **وكتاب ابن الصلاح** هو من أجل كتب مصطلح

---

(١) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، المحقق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، الناشر: مطبعة سفير بالرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، (ص: ١٩٣).

(٢) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر (ص: ١٩٣).

(٣) يرى بعض أهل العلم أن هذا هو المسمى الصحيح لكتابه. ينظر ديباجة كتابه (ص: ٦)، وكما في المخطوطات الموثقة له: انظر مقدمة تحقيق نور الدين عتر لكتاب (٤١-٤٣)، ومقدمة تحقيق عائشة بنت عبد الرحمن له أيضًا (١٢٢-١٣٤) ، وبنحو ذلك سماه ابن الصلاح أيضًا في كتابه: صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط، المؤلف: عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ)، المحقق: موفق عبدالله عبدالقادر، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨، (٧٥).

الحديث وأحسنها، وكان هذا الكتاب حدثًا جديدًا ومحورًا دارت في فلكه تصانيف كل من أتى بعده، وأنه واسطة عقدها، ومصدر ما تفرع عنها، ولم يكن لمن بعده سوى إعادة الترتيب في بعض الأحيان، أو التسهيل عن طريق الاختصار أو النظم، أو إيضاح بعض مقاصده، وقد رزق الله تعالى كتاب ابن الصلاح القبول بين الناس، حتى صار مدرس من يروم الدخول بهذا الشأن ولا يتوصل إليه إلا عن طريقه فهو المفتاح لما أغلق من معانيه، والشارح بما أجمل من مبانيه، وقد اعتنى ابن الصلاح بتصانيف الخطيب وغيره ممن سبقه فهذبها وجمعها في كتابه هذا، والمتأمّل لكلام ابن الصلاح يجد أنه سدّ الباب على من يروم الاستدراك عليه[1]، فقال في نهاية كلامه: «ولكنّه نصب من غير أرب»[2].

وقال العلامة الزركشي (ت: ٧٩٤هـ): «فَلَمَّا كَانَت السّنة الْوَحْي الثَّانِي بعد الْمُتَشَابه المثاني وَجب على كل ذِي لب حفظهَا وَذكرهَا وَتَعْلِيمهَا ونشرها وَمن الْمعين على ذَلِك معرفَة أوضاع أصطلح عَلَيْهَا حملتها ورسوم بَينهَا نقلتها وَقد انتدبت لجمع ذَلِك جمَاعَة وأجمعهم لَهُ أَبُو عبد الله الْحَاكِم النَّيْسَابُورِي وَأَبُو بكر الْخَطِيب الْبَغْدَادِيّ وَأَبُو (مُحَمَّد) الرامَهُرْمُزِي **وَجَاء بعدهمْ الإِمَام أَبُو عَمْرو بن الصّلاح فَجمع مفرقهم وحقق طرقهم وأجلب بِكِتَابَة بَدَائِع الْعجب** وأتى بالنكت والنخب **حَتَّى اسْتَوْجبَ أَن يكْتب بذوب الذَّهَب وَالنَّاس كالمجمعين على أَنه لَا يُمكن وضع مثله وقصارى أَمرهم اختصاره من أَصله..**»[3]؛ ثم بعد ابن الصلاح دار الناس في فلكه –كما أشار الزركشي –رحمه الله– ثم قامت دراسة في زماننا فيها أنواع من التطوير؛ فنرصد بعض ما أمكن منها؛ لتنوير الطريق على مريد التطوير في هذا الفن العظيم.

---

(١) بتصرف من كلام د. ماهر الفحل في تقديمه للكتاب: معرفة أنواع علوم الحديث، المؤلف: عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ)، المحقق: عبد اللطيف الهميم – ماهر ياسين الفحل، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢ م، (ص: ٣٠).

(٢) ينظر: معرفة أنواع علوم الحديث (ص: ١١)، وينظر: نخبة الفكر (ص٢-١)، وقال نور الدين عتر عن كتاب ابن الصلاح في منهج النقد في علوم الحديث، المؤلف: الدكتور نور الدين عتر، الناشر: دار الفكر، دمشق – سورية، الطبعة: الثالثة، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م، (ص: ٦٦): «امتاز بالاستنباط الدقيق لمذاهب العلماء وقواعدهم من أقوالهم المأثورة عنهم، وضبط التعاريف التي سبق بها وحررها، وأوضح تعاريف لم يصرح بها من قبله، وعقّب على أقوال العلماء بتحقيقاته واجتهاداته، وهكذا جاء كتابه متكاملا في فن التصنيف».

(٣) النكت على مقدمة ابن الصلاح، لبدر الدين الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، أضواء السلف – الرياض، تحقيق: د. زين العابدين بن محمد بلا فريج، ط: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، (١: ٨-١٠).

ثالثًا- بيان أهمية التطوير في الدراسات الحديثية:

لمَّا كان أصل عقد الدين الإسلامي الحنيف على الشهادتين: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدًا رسول الله؛ فهما الركن الأول من أركان الإسلام، كان من الواجب التحقق بمقتضاهما؛ ومن مقتضى الشهادة الثانية: أشهد أن محمدًا رسول الله: الإيمان به وتصديقه صلى الله عليه وسلم[1]؛ مما جعل للسنة النبوية قيمة عظيمة عند المسلمين؛ كما قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤)﴾ [النجم: ٣، ٤]، وكقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]، فالسنة بيان للقرآن الكريم، ولذلك كان على المسلم أن يعمل بها؛ قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧].وحذَّرنا الله تعالى من مخالفتها؛ فقال: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣].

وقد انطلق المسلمون لتنفيذ هذه الاوامر؛ فوضعوا القواعد لقبول الأخبار وردها؛ حيث استقوها من القرآن الكريم، ومن السنة الشريفة؛ فعلم الحديث بأسره ابتُنيَ على الأصول الشرعية الكبرى؛ قرآنًا وسنة؛ فابتني على توجيهات مباشرة قرآنية وحديثية فمن الأصول القرآنية الكبرى ؛ قوله تعالى: **﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾** [الحجرات: ٦].

قوله: «فتبينوا»: وهذه الكلمة فيها قراءتان: الأولى: «فتثبتوا»، بتاء مثلثة فوقية مفتوحة بعد التاء وبعدها باء موحدة مفتوحة مشددة وبعدها تاء مثناة فوقية مضمومة، وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف. والثانية: «فتبينوا» بباء موحدة مفتوحة بعد التاء وبعدها ياء مثناة تحتية مفتوحة مشددة، وبعدها نون مضمومة. وهي قراءة باقي العشرة[2]؛ فلمَّا أمر الله بالتثبت أو التبين؛ كان أصلاً عند المسلمين أن يتثبتوا في

---

(1) ينظر: مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، (٨/٦٣٨-٦٣٩)، زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، (١/٣٤).

(2) ينظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة – القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان (ص: ٣٠١).

الأخبار[1] ؛ فكان في الآية إيماءٌ إلى عدة أنواع من أنواع علوم الحديث كقبول خبر العدل، وعدم قبول خبر الفاسق إلا بعد التبين، والتثبت، وهو قريب مما يُعرف في الأنواع بـ«الاعتبار»[2].

ومن الأصول النبوية الشريفة والتوجيهات الحديثية المباشرة حديث: «نضر الله امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه»[3].

ففيه الترغيب في الرواية، وهو نوع، والرواية باللفظ، التفريق بين رواية الراوي وفقهه؛ فلا تلازم بينها، وهي أنواع أو أجزاء أنواع؛ فاجتهد المسلمون في رواية الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتثبت في الرواية، والنظر في حال النقلة، حتى استوى هذا العلم الشريف على سوقه في الأذهان، ومجالس التحديث، وكتب علماء الحديث.

---

(1) ينظر: البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر، المؤلف: الحافظ جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٨٤٩ – ٩١١ هـ)، تحقيق ودراسة: أبي أنس أنيس بن أحمد بن طاهر الأندونوسي، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية، المملكة العربية السعودية، (٣٧٢/١)، ثمرات النظر في علم الأثر، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ)، المحقق: رائد بن صبري بن أبي علفة، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع – الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م (ص: ٩٨).

(2) الاعتبار: النظر في طرق الحديث ليلحق بنوعه. ينظر: رسوم التحديث في علوم الحديث، المؤلف: برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبريّ (المتوفى: ٧٣٢هـ)، المحقق: إبراهيم بن شريف الميلي، الناشر: دار ابن حزم – لبنان – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، (ص: ٨٤).

أو: الهيئة الحاصلة في الكشف عن المتابعة والشاهد. ينظر: النكت على كتاب ابن الصلاح، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، عدد المجلدات: ٢، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، (٦٨١/٢).

(3) أخرجه الترمذي في سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ /١٩٧٥م، (٢٦٥٦)، وأبو داود (٣٦٦٠)، وابن ماجة (٢٣٠)، وأحمد (٢١٥٩٠) عن زيد بن ثابت رضي الله عنه، وحسنه الترمذي، وقد روي عن غير واحد من الصحابة كجبير بن مطعم، انظر: البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، المحقق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع – الرياض–السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، (٢٥٧/١).

فهكذا انطلق أسلافنا، ولابد لنا من إكمال الطريق للأسباب التالية:

١- القيام بواجب التجديد والتطوير؛ فهو فرض كفائي، وعمل صالح بشرنا به النبي صلى الله عليه وسلم يكون على أتمه في كل مائة عام(١).

٢- بيان مكنونات علم الحديث الشريف والتي يُمكن أن تُوظف في النهوض بالأمة في جميع المجالات(٢).

٣- بيان أن علم الحديث – لم يكتمل نضجه، ولم يحترق(٣)– بل: كم ترك الأول فيه للآخر؟!

٤- النصيحة لذوي الهمم من طلبة العلم ممن يرغب في أن تكون له بصمة نافعة باختصار الطريق له، وإرشاده إلى بعض الأطر التي قد تُعينه في هذا الصدد.

رابعًا– منطلقات تطوير الدراسات الحديثية:

قبل أن أُدون المنطلقات التفصيلية، لا يفوتني أن أُنبه بأن عملنا في تطوير البحث العلمي، هو خطوة إن شاء الله في رحلة الارتقاء المجتمعي؛ فلا يخفى أن البحث العلمي هو نقطة الارتكاز في رحلة النهضة(٤)؛ فلهذا انطلقنا، مع أخذنا في الاعتبار أن الفرد

---

(١) ينظر: مقدمة البحث.

(٢) يأتي كيفية توظيف ذلك تفصيليًا في أُطر البحث.

(٣) هذه العبارة متداولة في التراث، ولا يريدون بها تزهيد الناس في العلم، وإنما حثهم عليها؛ قال العلامة طاهر الجزائري في توجيه النظر إلى أصول الأثر، المؤلف: طاهر بن صالح (أو محمد صالح) ابن أحمد بن موهب، السمعوني الجزائري، ثم الدمشقيّ (المتوفى: ١٣٣٨هـ)، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، (٩٠٣/٢): «فَإِن قيل هَل يُمكن الْجمع بَين قَول هَذَا النَّاقِد وَمن نحا نَحوه وَقَول من قَالَ الْعُلُوم ثَلَاثَة علم نضج وَمَا احْتَرَقَ وَهُوَ علم النَّحْو وَالْأُصُول وَعلم لَا نضج وَلَا احْتَرَقَ وَهُوَ علم الْبَيَان وَالتَّفْسِير وَعلم نضج وَاحْتَرَقَ وَهُوَ علم الْحَدِيث وَالْفِقْه.

يُقَال نعم يُمكن الْجمع بَينهمَا بِأَن يُرَاد بنضج الْعلم كَونه قد بَين بَيَانا كَافِيا بِحَيْثُ لَا يحْتَاج طَالبه إِلَى فرط عناء فِي تَحْصِيل مطلبه وباحتراقه كَونه قد استقصي الْبَحْث فِيهِ ثمَّ تجوز بِهِ الْحَد فأفضى ذَلِك إِلَى ذكر كثير مِمَّا لَا تمس إِلَيْهِ الْحَاجة إِمَّا لكَونه مِمَّا يفْرض فرضا أَو لنَحْو ذَلِك حَتَّى يصير الطَّالِب لكَثْرَة المباحث مَعَ عدم مَعْرفَته مَا يلْزم مِنْهَا مِمَّا لَا يلْزم حائرا فِي أمره.

وَهَذَا الْمَعْنى لَا يظْهر بتمامة فِي علم الحَدِيث وَإِنَّمَا يظْهر فِي نَحْو النَّحْو فَإِن فِيهِ كثيرا مِمَّا لَا تمس الْحَاجة إِلَيْهِ لَا سِيمَا الْحجَج الَّتِي لَا يدل عَلَيْهَا نقل وَلَا عقل وَالْأولَى إِخْرَاج علم الحَدِيث من هَذَا الْقسم.

وَهَذَا الْعبارَة وَإِن كَانَت من قبيل الْملح الَّتِي تستحسن فِي المحاضرة وَلَا يستقصى الْبَحْث فِيهَا إِلَّا أَن فِيهَا إِشَارَة إِلَى أمر يَنْبَغِي الانتباه إِلَيْهِ وَهُوَ أَن مَا نضج وَاحْتَرَقَ من الْعُلُوم يَنْبَغِي السَّعْي فِي تنقيحه ليسهل على الطَّالِب تنَاوله». وينظر: التراث وإشكالية النضج والاحتراق، عبد الحكيم الأنيس، إخراج: محيي الدين حسين يوسف، الناشر: دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ/٢٠١٢م.

(٤) ينظر للفائدة: تمويل البحث العلمي وأثره في التنمية البشرية: ماليزيا نموذجا، عاصم شحادة علي، المستقبل العربي: مركز دراسات الوحدة العربية مج٣٥، ع ٤٠٠ (٢٠١٢): ٧٩ – ٩٤.

«منهج البحث العلمي في الإسلام وأثره في الحضارة الحديثة» في أعمال مؤتمر البحث العلمي: مفاهيمه – أخلاقياته – توظيفه:

– مهما اتسعت أفكاره ورؤيته – يصعب عليها أن يوظفها في إطار تطوير العلم، والنهوض بالأفراد والمجتمع – إلا أن تتبناها المؤسسات الكبار؛ فتقودها إلى النور؛ فكانت منطلقاتنا كالتالي:

أولاً– ضرورة تطوير العلوم بحسب المعارف العصرية:

❖ ولمّا كانت أكثر هذه الكتب مكتوبةً من أزمنة بعيدة، وكانت بُعرضة التعرض لسوء الفهم، بل وإلى التطرف في الفهم كان من الواجب تيسير هذه المعارف بما أُتيح لنا من المعارف العصرية؛ قال الإمام الواحدي مبيناً دور المتأخر الكتابي بعد أن أحكم المتقدم عقد العلم: «.. **غير أن المتأخر بلطيف حيلته، ودقيق فطنته، يلتقط الدرر ويجمع الغرر، فينظمها كالعقد** على صدر الكعاب، يروق المتأملين، ويؤنق الناظرين، فيستحق به في الأولى حمد الحامدين، وفي العقبى ثواب رب العالمين **وأظنني لم آل جهدًا في إحكام أصول هذا العلم، على حسب ما يليق بزماننا هذا**»[1].

وقال صديق حسن خان: «وليس على ما جمعوه وصنفوه مزيد، **ولكن لا بد في كل زمان من تجديد ما طال به العهد وقصر للطالبين فيه الجد والجهد**، إيقاظًا للنائمين، وتحريضًا للمتثبطين»[2].

زكريا إبراهيم الزميلي، رمضان بن يوسف عبدالهادي الصيفي، الجامعة الاسلامية بغزة غزة: الجامعة الإسلامية، ١٢٣–١٧٨، ٢٠١١.

تكامل البحث العلمي في الجامعات العربية وأثره على التنمية الصناعية العربية، محمد أحمد غانم، مجلة اتحاد الجامعات العربية: اتحاد الجامعات العربية – الأمانة العامة، ع ٣٧ (٢٠٠٠): ١٨٢–٢٤٢.

«تمويل البحث العلمي وأثره على القطاعات الاقتصادية بالسودان في الفترة من ٢٠١٥–٢٠٠٢م» رسالة دكتوراه .جامعة أم درمان الاسلامية، أم درمان، الطالب: الباقر حسن علي عجبنا، إشراف: الأستاذ الدكتور: محمد خير حسن محمد خير ٢٠١٥.

مميزات المنهج العلمي عند المسلمين وأثره في النهضة الأوربية الحديثة، بلقاسم الغالي، شؤون اجتماعية: جمعية الاجتماعيين في الشارقة مج٢٥، ع ٩٩ (٢٠٠٨): ١٥٥ – ١٧٧.

(١) التَّفْسِيرُ البَسِيْط، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ، (٤١٧/١).

(٢) فتحُ البيان في مقاصد القرآن، المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنَّشْر، صَيدَا – بَيروت، عام النشر: ١٤١٢هـ/١٩٩٢م (٢٠/١).

ثانيًا- الاختلاف بين المدارس الحديثية:

❖ فلم تزل المدارس الحديثية بينها اختلاف واحتدام، امتدت آثاره إلى المعاصرين؛ فمنهم من يُنادي بإحياء منهج المتقدمين، ومنهم من ينادي بلزوم غرس المتأخرين[1]، فأضحى الطالب الشادي في حيرة بين الطائفتين.

ثالثًا- التحديات في الدراسات الحديثية:

ويضاف إلى ذلك التحديات في الدراسات الحديثية قديمها وحديثها، وهذه التحديات تتسع دائرتها لتشمل مستويات متفاوتة؛ حيث تتداخل هذه التحديات مع دراسة الأسانيد و المتون، و التصنيف، وتجدها واضحة في مجال التدريس، وتطرح نفسها في التجديد، وفي القضايا الجزئية، والقضايا الكلية؛ بالإضافة إلى عدم وضوح منهجية مطردة في تطبيقات الحديث وعلومه على الواقع المجتمعي المتمثل في الفرد والمؤسسات؛ فهناك تحديات كثيرة يُقابلها من أراد هذا الباب، بل ومن ولجه بالفعل، وسُنفرد هذه التحديات في مبحث مستقل.

---

(1) ينظر على سبيل المثال: المنهج المقترح لفهم المصطلح، المؤلف: حاتم بن عارف بن ناصر الشريف العوني، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

تباين منهج المتقدمين و المتأخرين في التصحيح و التعليل، ماهر بن ياسين الفحل. مجلة الحكمة: نخبة من علماء الدول الاسلامية ع ٣٦ (٢٠٠٨): ٧٣ – ٩٦.

زيادة الثقة عند المحدثين بين المتقدمين والمتأخرين، محمد بن عوض الخباص، حولية كلية المعلمين في أبها: جامعة الملك خالد – كلية المعلمين – مركز البحوث التربوية ع ١٢ (٢٠٠٨): ١١٧ – ١٤٦.

ألفاظ الجرح والتعديل المختلف فيها بين المتقدمين والمتأخرين، محمد بهاء النور عبدالرحيم عثمان. مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة: جامعة الأزهر – كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة ع٣٢، ج٢ (٢٠١٥): ١٢٣٧ – ١٣٣٦.

تنزيل اصطلاح المتأخر على اصطلاح المتقدم في كتب على الحديث: عرض ونقد، حميد قوفي. مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية: جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ع٣٦ (٢٠١٦): ١٥٩ – ١٨٣.

الحديث المنكر وتطبيقاته عند الحافظ أبي زرعة الرازي في كتاب علل الحديث لابن أبي حاتم في باب العبادات. ياسر عواد ارحيم ، و جليل محسن وناس ناصر الزبيدي، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية: جامعة الأنبار – كلية العلوم الإسلامية مج١٠، ع٣٩ (٢٠١٩): ٨٣ – ١٤٢.

المبحث الأول

التحديات التي يواجهها علم الحديث، وعلاقتها بالتطوير

المطلب الأول

صور التحديات المطروحة في الدراسات الحديثية

التحديات، أصلها: (ح-د-و)، (حدا) الحاء والدال والحرف المعتل أصل واحد، وهو السوق. يقال حدا بإبله: زجر بها وغنى لها. ويقال للحمار إذا قدم أتنه هو يحدوها...

وقولهم: [فلان] **يتحدى فلانا**، إذا كان يباريه وينازعه الغلبة. وهو من هذا الأصل ؛ لأنه إذا فعل ذلك فكأنه يحدوه على الأمر. يقال أنا حدياك لهذا الأمر؛ أي: ابرز لي فيه. قال عمرو بن كلثوم:

حديا الناس كلهم جميعًا[1].

والاسم منه: الحُدَيَّا، بالضم وفتح الدال؛ أي: المُنازَعَةُ، والمُباراةُ[2].

والمصدر: التحدي، وأما لفظ: «**التحديات**»؛ فغير متداول قديمًا، إلا أن المعاصرين يستعملونه، وبعضهم يُسلِم به[3].

تعريف التحديات الحديثية:

يُمكن أن نُعرِف التحديات الحديثية بأنها: «هي الإشكالات التي تباري وتغالب علوم الحديث تدريسًا، وتصنيفًا، وتطبيقًا، مما يُمكن معها أن يتعطل تطور سير هذا العلم».

---

(1) مقاييس اللغة (٣٥/٢). وينظر: القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، (ص: ١٢٧٣).

(2) مقاييس اللغة (٣٥/٢). وينظر: القاموس المحيط (ص: ١٢٧٣).

(3) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (٤٦١/١)، معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، المؤلف: الدكتور أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، (٢١٣/١).

صور هذه التحديات:

ولتحديات هذا العلم الشريف صور عدة، منها:

١- تحديات في المتون:

وتتمثل في انفصال متون الحديث النبوي عن مواضع التأثير العملي التطبيقي الواقعي المجتمعي حيث اقتصرت معظم ما جمع من متون الحديث في موضوعات معينة «ما يطلق عليه الحديث الموضوعي» الذي اقتصر على مجرد الجمع والتصحيح والتعليل دون إيجاد كيفيات لتطبيق هذه الأحاديث على المجتمع ورصد تأثير هذه الأحاديث على الفئات المختلفة والمتعددة ويضاف إلى ذلك تعدد مقاييس نقد المتون وعدم انضباطها في عدد ولا كيفية[١] ولا طرق مما يفتح المجال لدخول مقاييس مكملة متممة أو إضافية كما سيأتي في الرؤية التطويرية المقترحة – بحول الله وقوته –.

٢- تحديات في دراسة الأسانيد:

وتتمثل فيما هو دائر من مدى إمكان استعمال صحة التزام قواعد المحدثين على أسانيد التفسير، والسيرة، وآثار الصحابة، وأقوال التابعين، حيث إن فريقًا من أهل العلم رأى أن منهج المتقدمين في قبول أسانيد التفسير والسيرة يختلف عن منهجهم في قبول الحديث النبوي بما اسمه مراعاة الاختصاص «اختصاص الراوي بعلم دون الرواية وقواعدها ويُضاف إلى ذلك تلك المسلمات التي أغلقت باب الاجتهاد في الحديث وعلومه عند من يرى هذه النظرة ويسوق لها[٢].

٣- التحديات في التصنيف:

وتتمثل في كيفية الكتابة بعد استواء العلم بما يكون مُثريًا مُفيدًا نافعًا؛ وما الجديد وطريقته؟

٤- التحديات في التدريس:

وتتمثل في الخروج عن الطرق النمطية التي تعتمد على التلقين باستبدالها بكل الطرق التدريسية المعاصرة وتوظيفها في تدريس الحديث وعلومه.

---

(١) انظر في ذلك: توثيق السنة في القرن الثاني الهجري وأسسه واتجاهاته – د رفعت فوزي عبد المطلب ، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٨٧م، ص ٣٨ ، مقاييس نقد متون السنة – رد الحديث من جهة المتن – دراسة في مناهج المحدثين والأصوليين – د معتز الخطيب – الشبكة العربية للأبحاث والنشر – بيروت، ٢٠١١، ص ١٧٩.

(٢) انظر الإحالة على تباين منهج المتقدمين والمتأخرين في المنطلقات.

٥- **التحديات في تجديد النظرة والرؤية لألفاظ الجرح والتعديل:**

ويتمثل في رؤية مطردة عند كثيرين أن باب الجرح والتعديل قد أُغلق بانتهاء أزمنة الرواية؛ فيأتي التحدي في كيفية تجديد وظيفة علم الجرح والتعديل بما يُفيد النفع المجتمعي ؛ و إعادة دراسات مصطلحية لهذه الألفاظ مع دراسة الرجال مروياتهم وأحوالهم والتحدي الأكبر في طرح ابتكار صياغة جديدة لألفاظ الجرح والتعديل وجمله تناسب العصر ومقتضياته وخاصة أن هذه الألفاظ ليس لها قدسية وليست توقيفية

٦- **التحديات في تجديد النظرة والرؤية لدراسة المصطلحات الحديثية:**

ويتمثل التحدي في كيفية النظر التراكمي للمصنفات التراثية الحديثية وطرق الاستفادة منها مع إشكالية رؤية عدم التجديد في هذه الأنواع بطرح أنواع جديدة وأمثلة جديدة لكل نوع في الإطار التطبيقي أثناء التصنيف.

٧- **التحديات في القضايا الحديثية الجزئية:**

ويتمثل التحدي في وجود أحاديث ضعيفة كثيرة جدًا يستحيل ألا يكون لها أصل من أقوال الصحابة أو التابعين أو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم؛ فيأتي التحدي جليًا في كيفية استثمار الأحاديث الضعيفة –التي يُعلم أن لها أصلاً– دون تساهل في التصحيح والتضعيف.

٨- التحديات في **القضايا الحديثية الكلية:** وتتمثل في مدى إمكان توظيف الحديث وعلومه في تقويم وتجديد منهجية التفكير[١].

---

(١) ينظر بهذا الصدد: ندوة: الحديث الشريف وتحديات العصر على رابط:
http://nadwa-hadith.com/ar تاريخ الدخول: ٢٣-١-٢٠٢٠ م.

ومن الموضوعات التي طُرِحت:

قبول الحديث ورده بين تقرير القواعد ودواعي الانفلات/د. زين العابدين بلا فريج.

مسالك تضييق الاحتجاج بالسنة في الفكر الإسلامي المعاصر: عرض ونقد/د. خالد بن منصور الدريس.

أثر القراءة العِضين وتداعياتها في فهم السنة النبوية/د. رقية طه العلواني .

فقه الحديث بين أصول المتقدمين وآراء المحدثين/أ. صالح عومار.

الدراسات الحديثية المعاصرة – تحليل وحلول/أ.د. حمزة عبد الله المليباري.

مواجه التحديات المعاصرة للحديث النبوي الشريف/د. صلاح الدين الإدلبي.

ضرورة وصل الحديث بالفقه في الدراسات الشرعية المعاصرة/أ.د. توفيق الغلبزوري.

كتاب السنة النبوية: إشكالية التدوين والتشريع /أ.د. أبو لبابة طاهر حسين.

مناهج العلماء المعاصرين الشيخ المعلمي نموذجا من خلال كتاب الأنوار الكاشفة/د. عبد الهادي الخمليشي.

أثر العقل في نقد الحديث عند المعاصرين/د. مختار نصيرة.

خطورة مساواة الحديث الضعيف بالموضوع/أ.د. خليل بن إبراهيم. =

المطلب الثاني

علاقة التحديات بتطوير الدراسات الحديثية

هذه التحديات التي آثرنا تقديمها على الرؤية التطويرية هي في غاية الأهمية؛ لأنها الأساس التي يكمن منه الرؤية؛ فلا بد أن تكون الرؤية التطويرية للدراسات الحديثية منطلقة من إدراك التحديات المعاصرة في هذا الصدد حتى لا تكون خبط عشواء، أو تكون رؤية فرَضية تصطدم بصخرة الواقع.

فمن خلال النظر إلى هذه التحديات السابقة، يمكن أن نطرح رؤية مستقبلية تتضمن اقتراح حلولٍ لهذه المشكلات والتحديات في صورة أُطر للجهود القائمة، والجهود المنتظرة، وهو موضوع المبحث الثاني في هذا البحث.

=أسس نقد الحديث بين أئمة النقد وأهل العصر/د. الشريف حاتم عارف العوني.

السنة النبوية بين حماتها ونفاتها/د. عبد العزيز دخان.

ضوابط تحرير الألفاظ عن المحدثين وخطر إهمالها بين المعاصرين/د. يوسف العيساوي.

البرامج الحاسوبية في مجال الحديث النبوي بين الواقع والطموح /أ. عبد الله صالح.

آفاق توظيف التقنية الحديثة لخدمة الحديث الشريف/د. محمد عيادة الكبيسي.

موسوعة الحديث النبوي الشريف باستخدام الحاسوب/أ. راتب عباس الخطيب.

بناء الملكة النقدية عند الباحثين في السنة وعلومها/د. عبد الجبار سعيد.

ضرورة توظيف نصوص الحديث النبوي في النحو التطبيقي المعاصر/د. رجب عبد الجواد إبراهيم.

جهود مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث في خدمة الحديث الشريف/د. أنس صلاح الدين البصري.

أضواء على الدراسات الحديثية في الهند/د. ولي الدين تقي الدين الندوي.

المسيرة التاريخية للدراسات الحديثية الأكاديمية في تركيا/د. أمين عاشق قوتلو.

الحديث الشريف وأهميته في مواجهة تحديات العصر ومكانته في حياة المسلمين ومساهمة علماء الهند فيه/فضيلة الشيخ محمد الرابع الحسني.

قضايا في طريق دراسات الحديث الشريف والسنة النبوية/أ.د. فاروق حمادة .

أحاديث الفتن بين الفقه الصحيح والتأويلات الخاطئة في دراسات المعاصرين/د. أبو بكر كافي .

المبحث الثاني
أطر التطوير للموجود من تطوير للدراسات الحديثية
عند المعاصرين، وإدراج جهود المعاصرين
داخل هذه الأطر عند المعاصرين

تمهيد: تساؤلات الرؤية التطويرية:

قبل التعرض لتأطير جهود المعاصرين في تطوير الدراسات الحديثية، ثم اقتراح مجالات جديدة ، يحسن أن يعرض الباحث تساؤلات الرؤية، والتي يُبتنى عليها الرؤية التطويرية المطروحة؛ فبعد هذه المقدمة يحسن أن تطرح بعض التساؤلات التي يُطلب العمل عليها مع طلاب الحديث وعلومه والباحثين على السواء:

١- هل أثر الحديث النبوي في تغيير أفكار الأفراد والمجتمعات؟ ما مدى الإفادة من الحديث وعلومه المتعددة في إدارة وإصلاح الأفراد والمؤسسات؟[١].

٢- هل قواعد المحدثين في الحكم على الحديث تُمثِل قانوناً يُحكم به على مرويات السير، والمغازي، والتفسير، والتاريخ؟ أم يُراعى اختصاص الراوي بعلم أو فن؟

٣- كيف تكون الكتابة والتصنيفات بعد استواء العلم بما يكون مُثريًا مُفيدًا نافعًا؛ وما الجديد وطريقته ؟

٤- كيف يمكن الخروج عن الطرق النمطية التي تعتمد على التلقين؟ وكيف يُمكن توظيف الطرق التدريسية المعاصرة في تدريس الحديث وعلومه؟

٥- كيف نُجدد وظيفة علم الجرح والتعديل بما يُفيد النفع المجتمعي؛ وهل من الممكن والمثمر إعادة دراسات مصطلحية لهذه الألفاظ مع دراسة الرجال مروياتهم وأحوالهم بما يُناسب وينفعنا في عصرنا؟

٦- كيف يمكننا أن نستثمر الثروة التراكمية الحديثية والمصطلحية، وندرج فيها أنواعًا جديدة من أنواع علوم الحديث له إضافة مثمرة؟

٧- هل يُمكن الاستفادة من الأحاديث الضعيفة –غير الموضوعة– بتقصي أصلها، هل أصلها من كلام النبي صلى الله عليه وسلم؟ أو من أقوال الصحابة أو التابعين؟ وكيف تُستثمر؟

---

(١) لا يختلف الناس –مسلمهم وكافرهم– أن محمدًا صلى الله عليه وسلم قد أثَّر في العالم كله تأثيرًا بالغًا، ويبقى السؤال الذي طرحناه في كيفية استرداد هذا التأثير أو بعضه لسنته الشريفة في مجتمعاتنا؟.

٨- هل يُمكن توظيف علوم الحديث في تقويم وتجديد منهجية التفكير؟

المطلب الأول

التوجه إلى الاستفادة من العلوم التجريبية وباقي العلوم الإنسانية في التحقق من بعض المختلف فيه مما يفيد في أبواب الحديث وعلومه وباقي العلوم الشرعية

من المؤكد أن بعض القطعيات المعاصرة يُمكن توظيفها في تطوير علم الحديث، **ومن أمثلة ذلك:**

١- **العلوم التجريبية:**

طرح فضيلة الدكتور علي جمعة قضية إمكان التحقق من بعض الحوادث التاريخية أو حوادث السيرة المختلف فيها بواسطة قطعيات علم الفلك؛ فمثلاً: وفاة إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم ارتبط بكسوف الشمس، وتحديد كسوف الشمس يكاد يبلغ حد القطع بواسطة الحسابات الفلكية؛ فيُمكن أن يُبنى عليه **تحويل بعض الظنيات إلى قطعيات**؛ فإذا جمعنا ما يُمكن من ذلك؛ فيُمكن أن نُعيد ضبط السير والتواريخ في ضوء الحوادث القطعية التي استفدناها من علم الفلك؛ كالكسوف وانشقاق القمر، ونحو ذلك[١].

فإذا تقررت جملة من الحوادث، وارتفعت من نطاق الظنية إلى نطاق القطعية، أمكن التحقق من بعض تواريخ الرواة وولاداتهم ووفياتهم وإثبات اللقيا والسماع مما يؤثر في تصحيح الأحاديث وتعليليها ويرتبط ارتباطًا وثيقًا بعلوم كالناسخ والمنسوخ وينعكس على الأحكام الفقهية والآراء التفسيرية للنصوص.

٢- **العلوم النفسية:**

الاستفادة من القطعيات النفسية التجريبية في تطبيقها على الرواة والمحدثين؛ فما دُوِّن عن أئمتنا رحمهم الله، وعن الرواة لا يوجد نظيره في أي حضارة، بل تُنقل التفاصيل الدقيقة بما يُمكن معه تذوق أنواع شخصياتهم قبل الاشتغال بالعلم والحديث، وبعده، والنظر في أثر التدين في شخصياتهم[٢].

---

(١) طالعت هذا الطرح في لقاء تليفزيوني مع جمعية الفلك المصرية.

(٢) وقد أسهم الباحث في هذا الباب ببحث محكم بعنوان: أثرُ السِّماتِ الشَّخصيَّةِ للمُحَدِّثِ على آرائِهِ الحَديثيَّةِ – دِراسَةٌ تَطبيقيَّـةٌ – حاول تطبيق الأنواع الخمسة الكبرى من الشخصيات على من تناسب أنه يتصف بها من المحدثين، مع محاولة دراسة أثر ذلك على أحكامه الحديثية، ومدى تفطن المحدثين لذلك، وأثره على موضوعية علم الحديث.

ويدخل في هذا الصدد الدراسات البينية التي تستفيد من أكثر من علم لتحصيل نتائج أكثر دقة، وعمقاً.

المطلب الثاني
تطوير الاستثمارات السابقة التي أجراها العلماء بين العلوم كالفقه والحديث

فللعلماء المتقدمين جهود بينية بين العلوم يمزجون فيها بين عدة علوم كالحديث والتفسير، وعلوم العربية والتفسير، وقد استفاد بهذا طائفة من المعاصرين؛ فكتبوا في أسانيد التفسير، وطريقة السلف في الاعتماد عليها، ووظفوا هذه المعارف بصورة نافعة كالشيخ عبد العزيز الطريفي[1]، والشيخ مساعد الطيار[2].

فيُمكن إكمال الطريق الذي بدؤه من ذلك، **ومن المقترح في هذا الصدد:**

١- **دراسة أسانيد أقوال المتقدمين الفقهية بمنهجيات أكثر عمقاً من جهة التدقيق في الرواة المختصين**؛ فمثلاً: الإمام أبو يوسف، ومحمد بن الحسن تكلم فيه بعض علماء الجرح والتعديل، ومع ذلك لم يطعن أحد على مروياتهم الفقهية عن الإمام أبي حنيفة –فيما نعلم–، وكذلك الحال في محمد بن الحسن مع أبي يوسف.

وكذلك يُحتاج إلى تطبيق مثل هذا على أقوال الصحابة الفقهية؛ فلها قيمة عظيمة في فهم النصوص إلى درجة الارتقاء إلى الخلاف بين الأصوليين في كونها حجة أم لا[3].

٢- **استنباط مناهج كبار الأئمة المتقدمين في الترجيح بين أقوال الصحابي الواحد في الفقه والتفسير**؛ فللأئمة مسالك دقيقة في التعامل مع الأقوال المنقولة عن

---

(١) ينظر: التقرير في أسانيد التفسير، للطريفي.

(٢) ينظر: كيفية التعامل مع أسانيد التفسير، مساعد الطيار، مقال:
https://tafsir.net/article/٥٢٢٦/kyfyt-at-t-aml-m-asanyd-at-tfsyr
تاريخ الزيارة: ٦-٦-٢٠٢٠ م.

(٣) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (ت: ٦٣١هـ)، المحقق: عبد الرزاق عفيفي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان، (٩٦/٢)، الإبهاج في شرح المنهاج ، تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيي السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت (٣٢٤/٢)، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، المحقق: أحمد عزو عناية، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، (١٨٧/٢).

صحابي واحد، أو عن مجموعة من الصحابة؛ فلا يكون الترجيح بينهما بمجرد السند، بل تجدهم يتذوقون هذه الأقوال؛ فمثلا في الفقه للإمام ابن قدامة تدقيق في ذلك[١]، وفي التفسير للإمام الطبري تناول في ذلك[٢].

المطلب الثالث

التحقق من مُسلَّمات أدلى بها السابقون من خلال الدراسات التطبيقية الأكاديمية

فثمة قواعد أدلى بها السابقون، جعلوها مُسلَّمات في هذا العلم، ولا ندري مستندهم الرئيس في هذا الباب؛ فنحتاج إلى التحقق من هذه المسلمات بشكل تطبيقي يُسهم في تقرير كونها مسلمات، مع دفع ما قد يعرض لهذه المسلمات من معارضات.

مثال: ما قام به د. بشار عواد معروف من تكليف طلابه بجمع روايات أحاديث البخاري التي فيها من تُكلِم فيها من الرواة؛ لينظر هل توبعوا أم لا؟ وسبب اختيار البخاري لذلك[٣].

فيمكن أن نُجري نظائر ذلك للتحقق من المسلمات القديمة؛ ككون مالكٍ لا يروي إلا عن ثقة[٤].

وإنما يتم ذلك بالدراسات التطبيقية بجمع مرويات الراوي، وطرقها، والتحقق منها.

---

(١) الكتاب مليء بذلك ينظر على سبيل المثال: المغني أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، الناشر: مكتبة القاهرة، تاريخ النشر: ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م، (١٠٩/٣).

(٢) وقد قامت دراسات للإبانة عن منهجه، إلا أن الأمر يفتقر إلى المزيد. ينظر: مقدمة الشيخ محمود شاكر، ومقدمة د. عبد الله تركي للتحقيقين، وينظر: رسالة: ترجيحات الطبري في جامع البيان من خلال تفسير العُشر الأخير من القرآن دراسة نظرية تطبيقية، بحث تكميلي مقدم لنيل درجة (الماجستير) في التفسير وعلوم القرآن، إعداد الطالبة: حنان بنت نور مياه سركار علي سردار، تحت إشراف الاستاذ المساعد الدكتور: رأفت بسيوني إسماعيل، كلية العلوم الإسلامية ــ قسم علوم القرآن، العام الجامعي: ١٤٣٦هـ /٢٠١٥ م.

(٣) ذكر ذلك في عدة لقاءات علمية، منها محاضرته عن صحيح البخاري في مكتبة الإسكندرية.

(٤) ينظر: الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت: ٣٦٥هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض ، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة الناشر: الكتب العلمية – بيروت-لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، (٣٨/٧)، أسماء شيوخ مالك بن أنس الأصبحي الإمام، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن محمد بن عبد الرحمن بن خلفون الأزدي الأندلسي (٦٣٦ هـ)، المحقق: أبو عبدالباري رضا بو شامة الجزائري، الناشر: أضواء السلف، الطبعة: الأولى ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، (ص: ٩٠).

المطلب الرابع

إدخال النظر المقاصدي كمدخل مهم للحكم على الأحاديث أو تأويلها وخاصة في مشكل الحديث أو مختلفة من الحديث النبوي

فلا يقف التصحيح والتضعيف على مجرد النظر إلى الأسانيد، بل يُنظر في المتن، ومدى موافقته أو مخالفته لمقاصد الشرع، وقد اعتنى العلماء بذلك من قديم، ولبعض المعاصرين مشاركة في أجزاء من هذا الباب نسوقها بعد قليل.

يعد التوجه إلى فض التعارض الظاهر بين النصوص الحديثية وجهًا من وجوه النقد فلا يقبل ولا يحتج ولا يعمل إلا بما صح واستقر معناه وسلم من المعارضة ويسهم مشكل الحديث في استيعاب التفسيرات والشبهات وغير المفهوم من نصوص السنة الملتبسة في ظاهرها ويقارب هذا العلم بين المدارس أعني العقلية والأثرية ويكشف عن وجوه من الحكم المتعلقة بالنص تارة أو بين سبب وروده ومقاصده تارة أخرى، ويضاف بينه وبين واقع المجتمع فيبني الاهتمام البحثي على العلائق بين المشكل والمختلف وبين ما سبق ذكره وبينه وبين العلوم الأخرى حتى وإن كان بين المشكل وبين سائر علوم الحديث كالمصحف والمحرف والمدرج والغريب وكذا الزيادات الحديثية .

وفائدة هذه الرؤية فض الاشتباك ومعرفة أسبابه وحل معضله مما ييسر فهم النصوص وما ينبني عليها بالإضافة إلى علاقة هذا العلم بالعلوم التجريبية وما أدت إليه من فض الاشتباك والتعارض الظاهري[1].

من نماذج رصد العلائق ووضع القواعد في هذا الصدد:

تقرير العلماء الرجوع لأسباب ورود الحديث لدفع الإشكال؛ مثاله: حديث: «أنتم أعلم بأمر دنياكم» [2].

فهذا الحديث إنما يرتفع إشكاله ببيان سبب وروده؛ فعن عائشة، وعن ثابت، عن أنس، أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقوم يلقحون، فقال: «لو لم تفعلوا لصلح» قال:

---

(1) ينظر بهذا الصدد: ٣٣.صلة مشكل الحديث بعلوم الحديث، طالب الدكتوراه: علي مسعودان، مجلة الإحياء، كلية العلوم الإسلامية – جامعة باتنة.

(2) أخرجه مسلم (٢٣٦٣).

فخرج شيصا، فمر بهم فقال: «ما لنخلكم؟» قالوا: قلت كذا وكذا، قال: «أنتم أعلم بأمر دنياكم»[1].

فسبب ورود القصة يوضح الإشكال، ويُبين أن الأمور الدنيوية المتغيرة لا بد من مراعاة تطورها، والاستفادة من ذلك[2].

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك؛ فقد همَّ مرة أن ينهى عن شيء بسبب المعلومات الطبية المتاحة، ثم نظر إلى ما هو أوسع، فلم يفعل؛ عن عائشة، عن جدامة بنت وهب الأسدية، أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لقد هممت أن أنهى عن الغيلة، حتى ذكرت أن الروم وفارس يصنعون ذلك، فلا يضر أولادهم»[3].

قيمة النظر المقاصدي في تحليل النصوص وفض مشكلها والترجيح بينها:

من قديم كان لفقهاء المحدثين نظر مقاصدي في فهم النصوص، والجمع بين النصوص المتعارضة؛ فمن ذلك ما جاء عن عبد الله بن أبي مليكة، قال: كنت جالسا إلى جنب ابن عمر، ونحن ننتظر جنازة أم أبان بنت عثمان، وعنده عمرو بن عثمان، فجاء ابن عباس يقوده قائد، فأراه أخبره بمكان ابن عمر، فجاء حتى جلس إلى جنبي، فكنت بينهما، فإذا صوت من الدار، فقال ابن عمر – كأنه يعرض على عمرو أن يقوم، فينهاهم –: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الميت ليعذب ببكاء أهله»، قال: فأرسلها عبد الله مرسلة، فقال ابن عباس: كنا مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، حتى إذا كنا بالبيداء إذا هو برجل نازل في ظل شجرة، فقال لي: اذهب فاعلم لي من ذاك الرجل، فذهبت، فإذا هو صهيب، فرجعت إليه، فقلت: إنك أمرتني أن أعلم لك من ذاك، وإنه صهيب، قال: مره فليلحق بنا، فقلت: إن معه أهله، قال: وإن كان معه أهله – وربما قال أيوب: مره فليلحق بنا – فلما قدمنا لم يلبث أمير المؤمنين أن أصيب، فجاء صهيب يقول: واأخاه واصاحباه فقال عمر: ألم تعلم، أو لم تسمع – قال أيوب: أو قال: أو لم تعلم أو لم تسمع – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الميت ليعذب ببعض بكاء أهله»، قال: فأما عبد الله فأرسلها مرسلة، وأما عمر، فقال:

---

(1) أخرجه مسلم (٢٣٦٣).

(2) ينظر: صلة مشكل الحديث بعلوم الحديث، لعلي مسعودان، (ص: ٣٤٨).

(3) أخرجه مسلم (١٤٤٢).

ببعض، فقمت فدخلت على عائشة، **فحدثتها بما قال ابن عمر، فقالت: لا، والله ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم قط «إن الميت يعذب ببكاء أحد»، ولكنه قال: «إن الكافر يزيده الله ببكاء أهله عذابا، وإن الله لهو ﴿أضحك وأبكى﴾ [النجم: ٤٣]، ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ [الأنعام: ١٦٤] ". قال أيوب: قال ابن أبي مليكة: حدثني القاسم بن محمد، قال: لما بلغ عائشة، قول عمر، وابن عمر، قالت: إنكم لتحدثوني عن غير كاذبين، ولا مكذبين، ولكن السمع يخطئ»**[1].

فسبب تأويل عائشة رضي الله عنها للحديث المقاصد؛ فقد راعت مقصدًا مهمًا، وهو أن أحدًا لا يحمل وزر غيره، ولذلك جاء في الرواية التي بعدها مباشرة (٩٢٩) قالت: «**حسبكم القرآن: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ [الأنعام: ١٦٤]**».

ومهما يكن من خلاف في المفاضلة أو الترجيح بين كلام ابن عمر، وكلام عائشة، يبقى مراعاة الطرفين حمل الحديث على **ما يتفق مع المقاصد؛** كأن يقول: الحديث لا يعارض المقاصد، وإنما هو محمول على من أوصى بذلك، أو قصَّر في تعليم أهله ذلك، وإنما وجهَّه إلى هذا التأويلِ المقاصدُ[2]، وسنذكر في الفقرة التالية نموذجًا آخر في التأويل.

نماذج لإعمال النظر المقاصدي في الترجيح الحديثي أو التأويل للنص المشكل:

الاستعانة بالمقاصد في فهم النّصوص وتوجيهها، ومحل هذا في النّصوص **ظنّيّة الدّلالة؛** إذ يستعين المجتهد بالمقاصد في فهم النّصوص واختيار المعنى المناسب لتلك المقاصد وتوجيه معنى النّصّ بما يتوافق معها، وهو مسلك تأويل النص الذي لم يزل الأئمة يستعملونه في توجيه الأحاديث التس ظاهرها التعارض.

مثاله: ما ورد من نهي النّبيّ صلى الله عليه وسلم فعن رافع بن خديج: «أنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم نهى عن كراء[3] المزارع»، فذهب ابن عمر إلى رافع، فذهبت معه، فسأله، فقال: «نهى النّبيّ صلى الله عليه وسلم عن كراء المزارع»، فقال

---

(1) أخرجه مسلم (٩٢٨).

(2) ينظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: ٨٠٤هـ)، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: دار النوادر، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، (٩/٥٢٥)، ٢٤. نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، المحقق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، (١٣/٥٠٤).

(3) الكراء: الإجارة.

ابن عمر: «قد علمت أنّا كنّا نكري مزارعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، بما على الأربعاء، وبشيء من التّبْن»[1].

فهذا الحديث جاء على روايات وألفاظ متغايرة حتّى قال الإمام أحمد: «حديث رافع ألوان». وقال أيضا: «حديث رافع ضروب»[2].

إيضاح معناه:

قد يُؤخذ من ظاهر الحديث منع إجارة الأرض مطلقًا، وهو أمر في غاية الصعوبة؛ لأن كثيرًا من أصحاب الأراضي يعجزون عن رعاية أراضيهم؛ فيحتاجون إلى أن يُكروها.

وكانت هذه المعاملة موجودةً في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، ومقاصد الشريعة دالة على مراعاة نظائر هذا؛ فقد أباحت الشريعة الإجارة، وبيع السلم لأجل الحاجة العامة.

فلما كان المعنى الظاهر من الحديث مستغربًا لمنافاته المقاصد استعمل بعض العلماء المقاصد؛ لفهم الحديث على وجهه منهم إمام مصر: الليث بن سعد؛ قال ابن تيميّة: «والمخابرة المنهيّ عنها لم يكن فيها بذر من العامل. والمقصود هنا: أنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم نهى عن المشاركة الّتي هي كراء الأرض بالمعنى العامّ إذا اشترط لربّ الأرض فيها زرع مكان بعينه، والأمر في ذلك **كما قال اللّيث بن سعد: – وهو في البخاريّ – أنّ الّذي نهى عنه النّبيّ صلى الله عليه وسلم شيء إذا نظر فيه ذو البصر بالحلال والحرام علم أنّه حرام أو كما قال**[3]. وذلك لأنّ المشاركة والمعاملة تقتضي العدل من الجانبين، فيشتركان في المغنم والمغرم بعد أن يسترجع كلّ منهما أصل ماله، فإذا اشترط لأحدهما زرع معيّن كان فيه تخصيصه بذلك، وقد لا يسلم غيره؛ فيكون ظلما لأحد الشّريكين، وهو من الغرر والقمار أيضا»[4].

فلمّا احتمل الحديث معنيين أحدهما **أنسب لمقاصد الشّرع وأرعى للحكمة والتّعليل، رجّحوه لذلك.**

---

(1) أخرجه البخاريّ (٢٣٤٤) ومسلم (١٥٤٧).

(2) «المغني»، لابن قدامة (٥/٣١١).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه (٣/١٠٨) بلفظ: «وكان الّذي نهي عن ذلك ما لو نظر فيه ذوو الفهم بالحلال والحرام، لم يجيزوه لما فيه من المخاطرة».

(4) مجموع الفتاوى (٣٠/١٠٤).

وقد قامت محاولات أولية في ذلك بدراسة الفرق بين تصحيح الفقهاء وتصحيح المحدثين(١).

فيُمكن من خلال مقاصد الشريعة النظر في تعليل الأحاديث بعد استقراء منهج الأولين في ذلك، وقد نبهوا على شيء من ذلك في مواضع؛ كعلامات معرفة وضع الحديث(٢).

المطلب الخامس

إخراج الأبحاث التي تعتني برصد مساهمات الحديث وعلومه في تشكيل العقلية العلمية

أولاً- بالتعريف بالعقلية العلمية:

العقلية العلمية تقتضي عند الإنسان مالكِها قدرةً على تفعيل عقله في بحور العلوم، وتأثير هذه العلوم عبر الاستيعاب لمضمونها والوعي بقوانينها على ملَكَات عقله؛ فهي استيعابٌ ووعيٌ وفهم واستنباط للعلوم وفنونها بتعقُّل ووعي وإدراك، وصقلٍ، وتطوير، وتنشيط، في عملية عكسية من هذه العلوم لملكات العقل والوعي والإدراك عند صاحب العقلية(٣).

أو: هي العقليةُ المنهجيةُ المنظَّمةُ التي تُعلي من شأنِ العلمِ وترفعُ مِن قدْرِه، وتُعَوِّل على الدليلِ والبرهانِ، ولا تُثبِتُ إلَّا ما قامت عليه الحُجَّةُ، وتسبُرُ كلَّ ما يعرِضُ عليها من آراءٍ وأقوال(٤).

وقد عدَّد د. أحمد قوشتي بعض خصائص العقلية العلمية؛ فجعلها عناوين مباحث كتابه الأربعة، وهي:

١- الإعلاءِ من شأن العلمِ والحثِّ على تعلُّمِه وتعليمِه.

---

(١) ينظر على سبيل المثال مقالة النقد الحديثي بين الفقهاء والمحدثين، عبد الرزاق الصافي: https://www.alukah.net/sharia/٠/١٠٨٨٧٦/. تاريخ الدخول: ٦-٦-٢٠٢٠ م.

(٢) ينظر: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، المؤلف: مصطفى بن حسني السباعي (المتوفى: ١٣٨٤هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي: دمشق - سوريا، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م (بيروت)، (٣٤/١).

(٣) ينظر: رابط الموضوع:

https://www.alukah.net/culture/٠/٨٠٧٢٩/#ixzz٦CC٠h٣iOX

تاريخ الدخول ٢٧-١-٢٠٢٠ م.

(٤) ينظر: ٤. أثر السنة النبوية في تكوين العقلية العلمية، د. أحمد قوشتي عبد الرحيم الناشر: مركز إحسان لدراسات السنة النبوية سنة الطبع: ١٤٣٨ - ٢٠١٧، (المقدمة).

٢- تحديدِ مفهومِ العلمِ وتوسيعِ مجالاتِه.
٣- ترسيخُ مجموعةٍ من القواعدِ المنهجيةِ الضابطةِ لطُرقِ تحصيلِ العلمِ والمعرفةِ.
٤- عرض أخلاقياتِ العلمِ وآدابِه [١].

وهناك محاولات في هذا الصدد، منها: علم الحديث وأثره في تشكيل العقل المسلم، لخلدون الأحدب، ومنها: أثر السنة النبوية في تكوين العقلية العلمية أحمد قوشتي.

والغرض التوسع في هذا الصدد والذي يخدم علوم المنهجيات خدمة كبيرة بردها إلى الوحي المعصوم،

حاجة المكتبة الحديثية إلى أن يكون فيها ما يُغطي هذا الباب:

فقد وجدنا دراسات كثيرة تُبين أثر العلوم الإسلامية في تشكيل العقل المسلم، إلا أن السنة النبوية بخصوصها، وعلم الحديث بعمومه، لم يحظ بدراسات كافية[٢].

وقد بدأت بواكير الكتابة في هذا الباب متأخرًا، ولا زالت الحاجة ماسة إلى إكمال النقص في ذلك[٣].

فلا نكتفي بالاستنباطات الإجمالية لقيمة علم الحديث في تشكيل العقل، بل أثر كل نوع من أنواع علم الحديث، وكيف يُمكن توظيفه للترقية العقلية؟

المطلب السادس

إخراج الأبحاث التي تعتني برصد مساهمات الحديث وعلومه في التأسيس التنظيري لمناهج البحث العلمي

معلوم أن للبحث العلمي مناهج استقر عليها قادة البحث في أنواع العلوم؛ وهي:

- المنهج التاريخي لتتبع الظاهرة.
- المنهج الوصفي لوصف الظاهرة.
- المنهج التجريبي لتحليل الظاهرة.

(١) ينظر: أثر السنة النبوية في تكوين العقلية العلمية أحمد قوشتي، (المقدمة).
(٢) ينظر: أثر السنة النبوية في تكوين العقلية العلمية أحمد قوشتي، (المقدمة).
(٣) فمنها علم الحديث وأثره في تشكيل العقل المسلم، لخلدون الأحدب، ومنها: أثر السنة النبوية في تكوين العقلية العلمية أحمد قوشتي.

ويضيف البعض: المنهج المتكامل لدراسة الظواهر الاجتماعية[1].

فيُمكن توظيف علوم الحديث في الإسهام في هذا الجانب، وللدكتور: عبد المجيد الزنداني مساهمة في هذا الصدد يُشار إليها بعد قليل.

❖ **هل كان عند علماء المسلمين قواعد منهجية في البحث العلمي؟**

لمَّا كان كثير من الناس قد قصر نظره عن إدراك أصول مناهج البحث العلمي في تراث علماء المسلمين؛ لأنهم لم يجدوها في مقام التنصيص توهموا أنه لا توجد لديهم مناهج في التعامل مع العلوم النفسية والاجتماعية، وإنما مناهجهم فقط في التعامل مع النصوص الشرعية! واستثنى بعضهم ابن خلدون بأن له منهجًا لم يوضحه[2].

❖ **الجواب الصحيح وتقرير أن عدم كتابة المسلمين للمناهج بالصريح لا يعني أنهم لم يمارسوها:**

هذا التصور مبني على مقدمة فاسدة، وهي: أن علماء المسلمين **لمَّا لم ينصوا على** طبيعة مناهجهم البحثية في العلوم الاجتماعية والتاريخية أنهم لا يملكون مناهج في هذا الصدد!، وليس كذلك؛ فالمنهج المرسوم في الذهن، ويتناقله العلماء سليقة لا يُساوي العدم!

ونظير هذا: ما لو ادَّعى مُدَّعٍ أن العرب لم يكن عندهم مناهج بحث لغوية؛ لأنهم لم يكتبوا عنها؛ فلو قدَّرنا غياب الوجود العيني؛ فلا يعني ذلك غياب الوجود الذهني[3]؛ بمعنى أن هذه المناهج قد تكون محفورة في الأذهان يتداولها الناس؛ فمثلاً: علم أصول الفقه كان ماثلاً في أذهان المجتهدين الأوائل، ثم بدأ الشافعي الكتابةَ فيه؛ وكان عند غير الشافعي من المجتهدين كالصحابة فمن بعدهم سليقة في الفطرة، له؛ كما كان علم العربية من نحو وتصريف وبيان مركوزًا في طبائع العرب فطرة فطرهم الله عليها[4].

فعدم كتابة علماء المسلمين الأوائل كتابة صريحة للمناهج لا يعني أنهم لم يُمارسوها، بل قد كانت لهم مناهج في كل العلوم، واستيعابها يحتاج إلى

---

(1) ينظر: الأسس العلمية لكتابة رسائل الماجستير والدكتوراه، د. محمد عبد الغني سعودي & د. محسن أحمد الخضيري، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية ١٦٥ ش محمد فريد القاهرة، تاريخ النشر: ١٩٩٢م، (ص: ٤١).

(2) ينظر على سبيل المثال مجلة إسلامية المعرفة، العدد الأول، ص: ٤٠-٤١، مقالة د. لؤي الصافي.

(3) ينظر في الفرق بينهما: مجموع الفتاوى (١٥٧/٢).

(4) ينظر: نشر البنود على مراقي السعود، عبد الله بن إبراهيم العلوي الشنقيطي، تقديم: الداي ولد سيدي بابا – أحمد رمزي، الناشر: مطبعة فضالة بالمغرب، بدون طبعة، بدون تاريخ نشر، (١٤/١).

تخصص في عموم فنون العلوم، فقام بعض الباحثين بالإبانة عن هذه المناهج عند المسلمين، ومنها:

١- البحث العلمي عند علماء المسلمين، إبراهيم عبدالله ناصر.
مجلة هدي الإسلام: وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلامية مج ٢٣، ع ٣، ٤ (١٩٧٩): ١٠٣ – ١٠٦ .

٢- منهجية البحث العلمي عند علماء المسلمين، محمود أحمد أبو سمرة ، وعماد أحمد البرغوثي، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية: الجامعة الإسلامية بغزة – شئون البحث العلمي والدراسات العليا مج١٦، ع٢ (٢٠٠٨): ٤٤٥ – ٤٧٤.

٣- مناهج البحث العلمي وطرائقه عند المسلمين، عيد عبدالله عيد السيد. مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة مج٥، ع ٣ (١٩٧٣): ٦٩ – ٧٦ .

وزاد بعضهم بيان الإسهامات في مناهج بعينها؛ فمنها:

١- **مناهج العلماء المسلمين في كتابة التاريخ**، علوي عبدالله طاهر. المؤرخ العربي: اتحاد المؤرخين العرب – الأمانة العامة ع ٤٦ (١٩٩٥): ٩٠ – ١٠٥.

٢- نماذج من مناهج **البحث التربوي** عند المسلمين، عبدالرحمن عبدالرحمن النقيب، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز – العلوم التربوية: جامعة الملك عبدالعزيز – كلية التربية مج٣٩٧-٣٧٩، ١٩٩٠.

٣- **البحث التربوي عند علماء** المسلمين مناهجه و أخلاقياته، رسالة دكتوراه . جامعة المنصورة، المنصورة، ١٩٩٦. الطالب: حسن قطب قطب الجلادي – المشرف: د.عادل منصور محمود صالح، ود. عبدالرحمن عبدالرحمن النقيب.

٤- **مقاربة مناهج البحث العلمي عند المسلمين بالمناهج المعاصرة الدراسات الإسلامية نموذجا.**، أحمد عبدالقادر الرفاعي، مجلة المعيار: كلية الإمام مالك للشريعة والقانون ع٣ (٢٠١٤): ٣١٩ – ٣٦٠ .

٥- **جهود علماء المسلمين في البحث العلمي التربوي والنفسي**، زياد علي محمود الجرجاوي، وعبدالفتاح عبدالغني مصطفى الهمص، مجلة البحوث والدراسات

الإنسانية الفلسطينية: جمعية البحوث والدراسات الإنسانية الفلسطينية ع ١٦ (٢٠١١): ٢١٩ – ٢٤٤.

٦- **مناهج البحث التطبيقية عند علماء المسلمين**، جلال الدين عبدالقادر بشارة موس، هذه سبيلي: جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية – المعهد العالي للدعوة الإسلامية ع ٦ (١٩٨٤): ٤٩ – ٨٢ .

٧- **أثر الحضارة العربية الإسلامية في تطور علوم الرياضيات والمنهج العلمي التجريبي** وتطبيقه في هذا الفن ، وليد هويمل عبدالعزيز عوجان مجلة البصائر: جامعة البترا الخاصة مج ,١٤ع ٢ (٢٠١١): ١٣٧ – ١٨٢.

٨- مقالة: مناهج البحث عند علماء المسلمين -الأستاذ خالد السّعيداني
رابط المقالة: https://history٨archaeology.yoo٧.com/t١٩٦-topic
تاريخ الدخول: ٢٠١٩/١/٢٦م.
وهذه المقالة الأخيرة كالمسرد لجميع أنواع مناهج البحث في جميع العلوم، مع ضرب أمثلة ممن كتب من المسلمين على هذا المنهج.

❖ **الجديد الذي تقدمه الرؤية في هذا الصدد:**

والذي نطرحه في هذا السياق أننا نريد رصد آثار أنواع علوم الحديث في تكوين هذه المناهج؛ فبصورة بسيطة، يُمكن أن نعتبر: تحديد عدد الرواة لتوصيف السند (صحيح، آحاد، متواتر...) هو نوع من **المنهج الوصفي الإحصائي**، بينما شرح الحديث يكون عادة جزءًا من المنهج التحليلي، بينما إعلال الأحاديث التي ظاهرها الصحة يعود إلى المنهج النقدي.

والغرض، هو الانطلاق من هذا الموضع للنظر في **المكتسبات المنهجية** التي يُمكن أن نُثري بها هذه المناهج من خلال جهود العلماء في أنواع علوم الحديث[١].

(١) للدكتور عبد المجيد الزنداني محاولة حسنة في هذا الصدد لعلها تُنشر بعد ذلك.

المبحث الثالث

أطر جديدة يطرحها الباحث لتطوير الدراسات الحديثية

مع ضرب أمثلة لها

المطلب الأول

إخراج الدراسات من مجالها النظري إلى مجالها التطبيقي الذي يسهم في تغيير واقع المجتمع، وحل مشكلاته الاجتماعية والاقتصادية، وإرساء قواعد الوسطية

حيث تعرض الرؤية الخروج من الانعزالية التي اتسمت بها جملة من الرسائل العلمية في الحديث وعلومه والتي اقتصرت على مناقشة مصطلحات أو ألفاظ دون أن تلج إلى المجتمع؛ فإن الحديث وعلومه يتفاعل من أوله إلى آخره مع الواقع المجتمعي بداية من تعليم الناس التثبت في الخبر إلى تقسيم الناس بحسب الجرح والتعديل، وتقييم كل منهم بمدى الاستفادة من أخباره سواء بمفرده لكونه ثقة، أو بمتابعة غيره له؛ لكون ضعفه مما يُحتمل.

نحن في حاجة قيمية إلى إخراج أبواب الحديث الموضوعي من مجرد التخريج وعرفة الصحيح والسقيم منه إلى تطبيقاتها وقياس مدى تأثيرها المجتمعي وهذا يستدعي إعمال مناهج تجريبية بعد المنهج الوصفي والاستقرائي والتحليلي الذي حبس الأحاديث بين دفتي الكتب ليخرج بعد ذلك في نقطة محورية أصيلة ليطبق على مؤسسات وأفراد من خلال التجربة والقياس القبلي والقياس البعدي ليرى الأثر الحقيقي لجمع السنة موضوعيا ومن أمثلة ذلك:

(أ) الأحاديث الواردة في كفالة اليتيم إعادة طرحها بتجارب تعليمية ودعوية على مؤسسة رعاية أيتام وتطبق فيها طرق اجرائية ليصل إلى قياس تأثير هذه الأحاديث في تغير وعي المنتفعين وهكذا يُمكن أن تصاغ الرسائل التي تجمع الأحاديث في بعض مواضع القصور المجتمعي ككفالة الأيتام،

(ب) ونفس الامر مع قضايا كثيرة كأخذ الرشوة، تعاطي المخدرات؛ أخلاق التعامل مع السجين.

(ج) طرق علاج الإرهاب الفكري من خلال السنة النبوية تجمع الأحاديث وتخرج وتحلل ثم يرمى بها في واقع تجريبي ليرى أثرها بعد جمعها وجمع الأقوال حولها وغيرها مما تتداخل فيه الموضوعات الحديثية مع واقع المجتمع.

ليس الغرض جمع الأحاديث وربما حديث موضوعي واحد يكون له أبلغ الأثر:

عمل الدراسات المقارنة على طريقة إلقاء الأحاديث وأثرها؛ وذلك بتغيير طريقة عرض الأحاديث على الناس؛ فمرة تُجمع الاحاديث، ومرة يُذكر حديث واحدٌ، ويُتوسع في بيان أثره العملي، ويُنظر إلى مدى انتفاع الناس بذلك بالمقاييس الإحصائية، ويحضرني بهذا الصدد ما جاء عن عروة بن الزبير، عن عائشة أنها قالت: «ألا يعجبك أبو فلان، جاء فجلس إلى جانب حجرتي، يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، يسمعني ذلك وكنت أسبح فقام قبل أن أقضي سبحتي، **ولو أدركته لرددت عليه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسردكم**»[1]، وفي رواية: «**يحدث حديثا لو عده العاد لأحصاه**»[2].

فهذه رؤية منهجية نبوية نبهت عليها أم المؤمنين عائشة؛ قال المناوي: "أي لو أراد المستمع عد كلماته أو حروفه لأمكنه ذلك بسهولة ومنه أخذ أن على المدرس أن لا يسرد الكلام سردا بل يرتله ويزينه ويتمهل ليتفكر فيه هو وسامعه وإذا فرغ من مسألة أو فصل سكت قليلا ليتكلم من في نفسه شيء»[3]؛وهكذا عموم الموضوعات المؤسسية والفردية يُمكن معالجتها على هذا النحو، ثم تقييم المعالجة، وهل آتت ثمارها؟!

المطلب الثاني

توظيف التراث الحديثي في تطوير الجهود الرقابية على الأشخاص كعمل رجال الرقابة الإدارية

لا يخفى على بصير منصف أن جهود المسلمين التراكمية في علوم الحديث أدَّت بهم إلى التعرف على الرواة بكل دقة، حتى إن الواحد منهم يقول: فلان ثقة في غير الشاميين، أو ثقة في غير حديث الزهري، وهكذا[4]؛ بل بلغ

---

(1) أخرجه البخاري (٣٥٦٨)، ومسلم (٢٤٩٣).

(2) أخرجه البخاري (٣٥٦٧)، ومسلم (٢٤٩٣).

(3) فيض القدير شرح الجامع الصغير زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ) ، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر الطبعة: الأولى، ١٣٥٦، (٢١٠/٥).

(4) كتب الجرح والتعديل، وعلوم المصطلح مليئة بذلك، ونظائره. ينظر على سبيل المثال: الكامل في ضعفاء الرجال (٤٨٨/١)، الضعفاء، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، المحقق: فاروق حمادة، الناشر: دار الثقافة – الدار البيضاء، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ – ١٩٨٤، (ص: ٤٦)، تاريخ بغداد وذيوله، ١– تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ٢– المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي، للذهبي، ٣ – ذيل تاريخ بغداد، لابن النجار، ٤ – المستفاد من تاريخ بغداد، لابن الدمياطي، ٥– الرّد على أبي بكر الخطيب البغدادي، لابن النجار، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ، (٢٢١/٦).

الأمر بهم أن تتبعوا مراحل الراوي، ودرجة حفظه في كل مرحلة، ومن روى عنه قبل الاختلاط، وبعده[1].

وهذه درجات في تقييم الناس، وما يُمكن أن يُوظف من محفوظاتهم لا تبلغها أي حضارة في الدنيا.

ولذلك قال المستشرق المحقق مرجليوث: «ليفتخر المسلمون ما شاءوا بعلم حديثهم»[2].

فيُمكن توظيف هذا التراث في استخراج قواعد كبرى يمكن أن تستعملها المؤسسات الرقابية؛ فالرقابة الإدارية – مثلاً– من أخطر الجهات التي يُناط بها أدوار مهمة، ولا يخلو عملهم من نوع شبهٍ يعمل علماء الجرح والتعديل، والمزكيين للشهود؛ فيُمكن أن يُستفاد من التراث التراكمي لعلم الحديث في تطوير عمل رجال الرقابة أو قياس تواكب الحديث وعلومه مع علوم الإدارة الحديثة، ونحو ذلك.

ومن اللطائف في هذا الصدد: أن إتقان الإنسان لعلم يفتح قريحته إلى سائر العلوم؛ «حُكِي أن محمدًا – رحمه الله تعالى – قال للكسائي وكان ابن خالته: لم لا تشتغل بالفقه مع هذا الخاطر، فقال: من أحكم علما فذلك يهديه إلى سائر العلوم، فقال محمد – رحمه الله تعالى – إني ألقي عليك شيئا من مسائل الفقه فخرج جوابه من النحو.؟ فقال: هات، فقال: ما تقول فيمن سها في سجود السهو ففكر ساعة.؟ فقال: لا سهو عليه. فقال: من أي باب من النحو خرجت هذا الجواب.؟ فقال: من باب أن المصغر لا يصغر فتعجب من فطنته»[3].

فإتقان العالم لعلم الجرح والتعديل مثلاً ينبغي أن يفتح قريحته لتوظيفه في العلوم التي يحتاجها المسلمون في هذه الأيام لا سيما نظائر هذا العلم كعمل رجال الرقابة الإدارية.

---

(1) وقد كتبوا في ذلك كتبا منها: الاغتباط بمعرفة من رمي بالاختلاط لسبط بن العجمي، المختلطين لأبي سعيد العلائي، الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات، لابن الكيال، وغيرها، وعموم كتب الجرح والتعديل ملأى بنظائر ذلك.

(2) نقله العلامة المعلمي اليماني، عن المستشرق، مرجليوث، في مقدمة تحقيقه لكتاب الجرح والتعديل.

(3) المبسوط، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت: ٤٨٣هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، (٢٢٤/١).

نماذج تراثية لهذا التوظيف:

هذا المسلك قديم عند علماء المسلمين؛ فقد كان عندهم تذوق للأخبار، لا يرد الخبر بمجرد كذب مخبره، بل يتحرى؛ قال ابن تيمية رحمه الله: "فالخبر الصادق هو ومخبره متلازمان؛ يلزم من صدق الخبر، تحقق مخبره.

ومن تحقق الشيء، صدّق المخبر به؛ بخلاف الكذّاب، فإنّه ومخبره ليسا متلازمين، بل الخبر الكذب يوجد مع انتفاء مخبره، والمخبر به يتحقق على صفة خلاف ما في الخبر الكاذب.

فلهذا كانت الآيات، والعلامات، والدلائل، ونحو هذا كما تدلّ على المدلول، وأنّه حقّ ثابت، فهي أيضًا تدلّ على صدق من أخبر به كائنًا من كان.

فمن قال: إنّي ابن فلان، وقامت بيّنة بنسبه، فهي تثبت صدقه،

وصدق كلّ من قال: هو ابن فلان»[1].

ولابن خلدون تعرض إلى ذلك، وتنبيه على تذوق الأخبار التاريخية؛ قال: "وأما الأخبار عن الواقعات فلا بد في صدقها وصحتها من اعتبار المطابقة. فلذلك وجب أن ينظر في إمكان وقوعه، وصار في ذلك أهم من التعديل ومقدمًا عليه، إذ فائدة الإنشاء مقتبسة منه فقط وفائدة الخبر منه ومن الخارج بالمطابقة. وإذا كان ذلك فالقانون في تمييز الحق من الباطل في الأخبار بالإمكان والاستحالة أن ننظر في الاجتماع البشري الذي هو العمران، ونميز ما يلحقه من الأحوال لذاته وبمقتضى طبعه، وما يكون عارضًا لا يعتد به وما لا يمكن أن يعرض له. وإذا فعلنا ذلك كان ذلك لنا قانونًا في تمييز الحق من الباطل في الأخبار والصور من الكذب بوجه برهاني لا مدخل للشك فيه وحينئذ فإذا سمعنا عن شيء من الأحوال الواقعة في العمران علمنا ما نحكم بقبوله مما نحكم بتزييفه. وكان ذلك لنا معيارًا صحيحًا يتحرى به المؤرخون طريق الصدق والصواب فيما ينقلونه. وهذا هو غرض هذا الكتاب الأول من تآليفنا»[2].

---

(1) النبوات، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، (٢/٨١٠).

(2) مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، بدون بيانات نشر، (ص: ٤).

وقد أبان عن هذا المنهج تنظيرًا العلامة محمود شاكر رحمه الله في رسالة في الطريق إلى ثقافتنا[1]، وتطبيقا في سائر كتبه[2].

والغرض ألا يستكثر الباحث ذلك ولا يستثقله؛ فعلومنا كفيلة بإنضاج أفكار المجتمع، وتحريكها، ونفع الناس بها.

المطلب الثالث

العودة بالسنة إلى موضعها الرئيسي

كبيان للقرآن الكريم بربط السنة بالقرآن

من المشاريع المغفول عنها الربط بين القرآن الكريم والسنة المشرفة التي هي بيان للقرآن الكريم؛ كما قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]؛ فنحتاج إلى دراسات تعود بالسنة – لا سيما- الأحاديث التي يُشتبه في معناها إلى أصولها القرآنية، وهو مما يُسهم في الفهم الصحيح للسنة ويُبين دورها.

ومع أننا لم نجد من طرق هذا الباب إلا أن هذا مسلك للعلماء من قديم؛ فعن محمد بن كعب القرظي، قال: حدثني عبد الله بن جارية، مولى عثمان بن عفان، عن حمران، مولى عثمان قال: مرت على عثمان فخارة فيها ماء فدعا به فتوضأ فأسبغ وضوءه، ثم قال: لو لم أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا مرة أو مرتين أو ثلاثا ما حدثتكم به، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما توضأ عبد فأسبغ الوضوء ثم قام إلى الصلاة إلا غفر له ما بينه وبين الصلاة الأخرى» قال محمد بن كعب: **وكنت إذا سمعت الحديث عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم التمسته في القرآن فالتمست هذا فوجدته** ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما﴾ [الفتح: ٢] فقلت: إن الله لم يتم النعمة عليه حتى غفر له ذنوبه، ثم قرأت هذه الآية ﴿إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق﴾ [المائدة: ٦] حتى بلغ ﴿ولكن

---

(1) ينظر على سبيل المثال: رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، المؤلف: محمود محمد شاكر، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، بدون رقم طبعة أو تاريخ نشر، (ص: ٨) وإلا فالرسالة كلها في ذلك.

(2) كأباطيل وأسمار، ونمط صعب ونمط مخيف.

يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم﴾ [المائدة: ٦] فعرفت أن الله لم يتم النعمة عليهم حتى غفر لهم»[١].

فمحمد بن كعب أراد أن يعرف هذا الحديث ماذا يُبين من القرآن في ضوء قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]؛ فاستنبطه من آيتين.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يُربي أصحابه على هذا المسلك[٢]؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال الله «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، **فاقرءوا إن شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين**»[٣].

وعن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل ثم تلا رسول الله صلى الله عليه و سلم هذه الآية: ﴿**ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون**﴾[٤].

ففي الحديثين ربطُ النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بالقرآن، وتربيتهم على الانطلاق منه.

وهذا الباب قد يفتح لنا بابًا من تصحيح الأحاديث بالشواهد القرآنية، مع ما فيه من إبانة عن معاني القرآن، وقد بُلينا بجمع من الكسالى كان دأبهم التشكيك في السنة، وكيف ثبتت، ولم يشتغلوا بالتحقق من الأحاديث، وكان الأولى بهم بدلاً من الزعم بالاكتفاء بالقرآن الكريم أن ينطلقوا إلى بيان القرآن – السنة– فيتأملوها، ويربطوا المُبيِّن بالمُبيَّن.

---

(١) أخرجه عبد الله بن المبارك في، مسند الإمام عبد الله بن المبارك، المؤلف: عبد الله بن المبارك بن واضح، الناشر: مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧، تحقيق: صبحي البدري السامرائي، حديث: ٣٧، محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي (المتوفى: ٢٩٤هـ)، المحقق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، الناشر: مكتبة الدار – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦، (١٥٨/١)، والبيهقي في شعب الإيمان، المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١٠، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، حديث: ٢٦٠٨.

(٢) ينظر: أثر السنة النبوية في تكوين العقلية العلمية أحمد قوشتي، (ص: ٧١).

(٣) أخرجه البخاري (٢٤٤)، ومسلم (٢٨٢٤).

(٤) أخرجه الترمذي (٣٢٥٣)، وقال هذا حديث حسن صحيح.

وإلى هنا وصل الكلام إلى منتهاه، سائلين الله أن يستعملنا في تجديد العلوم وتطويرها على النحو الذي يُرضيه عنا.

الخاتمة

أهم النتائج:

١- أن للمتقدمين جهودًا تطويرية عملاقة ارتكزت في أربعة محاور.

٢- أهمية تطوير الدراسات الحديثية، وإمكان ذلك.

٣- أن التطوير لا بد أن يكون منطلقًا من التحديات، وإلا كان التطوير استثمارًا في غير ما يُحتاج إليه، ونصب في غير أرب.

٤- إمكان الاستفادة من العلوم التجريبية وباقي العلوم الإنسانية في التحقق من بعض المختلف فيه مما يفيد في أبواب الحديث وعلومه وباقي العلوم الشرعية.

٥- إمكان تطوير الاستثمارات السابقة التي أجراها العلماء بين العلوم كالفقه والحديث.

٦- أهمية التحقق التطبيقي من المُسلمات التي أدلى بها السابقون.

٧- أهمية إدخال النظر المقاصدي كمدخل مهم للحكم على الأحاديث أو تأويلها وخاصة في مشكل الحديث أو مختلفه من الحديث النبوي.

٨- أهمية إخراج الأبحاث التي تعتني برصد مساهمات الحديث وعلومه في تشكيل العقلية العلمية.

٩- أهمية إخراج الأبحاث التي تعتني برصد مساهمات الحديث وعلومه في التأسيس التنظيري لمناهج البحث العلمي.

١٠- أهمية وإمكان إخراج الدراسات من مجالها النظري إلى مجالها التطبيقي الذي يسهم في تغيير واقع المجتمع، وحل مشكلاته الاجتماعية والاقتصادية، وإرساء قواعد الوسطية.

١١- أهمية توظيف التراث الحديثي في تطوير الجهود الرقابية على الأشخاص؛ كعمل رجال الرقابة الإدارية.

١٢- أهمية العودة بالسنة إلى موضعها الرئيسي كبيان للقرآن الكريم بربط السنة بالقرآن.

١٣- أن علم الحديث لم ينضج، ولم يحترق، بل كم ترك الأول للآخر.

١٤- أن المسلم ينبغي أن يصرف اجتهاده إلى أعظم ما يُمكن أن ينفع به مجتمعه.

١٥- أن علم الحديث مثَّل للمسلمين منهجيات كبرى في عقولهم، انطلقوا منها للبحث العلمي الدقيق في الآفاق.

توصيات البحث:

كما يوصي البحث بالتوصيات التالية:

١- عمل رسائل جامعية تجمع الجهود الحديثية الحديثة التي جمعها أساتذة علم الحديث، وعلمائه والتي تندرج تحت الدراسات التطويرية، ثم يُنطلق منها إلى تأطير التطوير في الدراسات الحديثية بصورة دقيقة.

٢- عمل رسائل جامعية في جهود المستشرقين، والدراسات الاستشراقية المتعلقة بعلم الحديث، وتقييمها، والاستفادة مما طرحوه.

٣- عمل مؤتمرات دولية يجتمع فيها أساتذة العالم في علم الحديث؛ للاتفاق على بوتقة، وأُطر كبرى ينطلق منها الشباب الوالج إلى هذا الفن تجديدًا، وتطويرًا.

٤- تقييم الدراسات التطويرية التي قامت تقييمًا عادلاً؛ لتحديد الموقف منها: الانطلاق منها، أم تهذيبها، والانطلاق، أم نقدها، وطرح نظريات جديدة.

فهرس المراجع والمصادر

١. الإبهاج في شرح المنهاج ، تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيي السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت.

٢. أثر السنة النبوية في تكوين العقلية العلمية، د. أحمد قوشتي عبد الرحيم الناشر: مركز إحسان لدراسات السنة النبوية سنة الطبع: ١٤٣٨ – ٢٠١٧

٣. الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (ت: ٦٣١هـ)، المحقق: عبد الرزاق عفيفي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق– لبنان

٤. إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، المحقق: أحمد عزو عناية، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

٥. الأسس العلمية لكتابة رسائل الماجستير والدكتوراه، د. محمد عبد الغني سعودي & د. محسن أحمد الخضيري، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية ١٦٥ ش محمد فريد القاهرة، تاريخ النشر: ١٩٩٢م.

٦. أسماء شيوخ مالك بن أنس الأصبحي الإمام، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن محمد بن عبد الرحمن بن خلفون الأزدي الأندلسي (٦٣٦ هـ)، المحقق: أبو عبدالباري رضا بو شامة الجزائري، الناشر: أضواء السلف، الطبعة: الأولى ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.

٧. أصول البحث العلمي ومناهجه، أحمد بدر–ط وكالة المطبوعات، الكويت–السادسة ١٩٨٢م.

٨. ألفاظ الجرح والتعديل المختلف فيها بين المتقدمين والمتأخرين، محمد بهاء النور عبدالرحيم عثمان. مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة: جامعة الأزهر – كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة ع٣٢، ج٢ (٢٠١٥): ١٢٣٧ – ١٣٣٦ .

٩. البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر، المؤلف: الحافظ جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٨٤٩ – ٩١١ هـ)، تحقيق ودراسة: أبي

أنس أنيس بن أحمد بن طاهر الأندونوسي، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية، المملكة العربية السعودية.

١٠. البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير، المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، المحقق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع – الرياض–السعودية، الطبعة: الاولى، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م.

١١. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة – القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.

١٢. تاريخ بغداد وذيوله، ١– تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ٢– المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي، للذهبي، ٣ – ذيل تاريخ بغداد، لابن النجار، ٤ – المستفاد من تاريخ بغداد، لابن الدمياطي، ٥– الرّد على أبي بكر الخطيب البغدادي، لابن النجار، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

١٣. تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م.

١٤. تباين منهج المتقدمين و المتأخرين في التصحيح و التعليل، ماهر بن ياسين الفحل. مجلة الحكمة: نخبة من علماء الدول الاسلامية ع ٣٦ (٢٠٠٨): ٧٣ – ٩٦ .

١٥. التراث وإشكالية النضج والاحتراق، عبد الحكيم الأنيس، إخراج: محيي الدين حسين يوسف، الناشر: دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي، الطبعة الأولى ١٤٢٥ ه– ٢٠١٢ م.

١٦. تعظيم قدر الصلاة، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي (المتوفى: ٢٩٤هـ)، المحقق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، الناشر: مكتبة الدار – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦.

١٧. التَّفْسِيرُ البَسِيْط، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ.

١٨. تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.

١٩. تكامل البحث العلمي في الجامعات العربية وأثره على التنمية الصناعية العربية، محمد أحمد غانم، مجلة اتحاد الجامعات العربية: اتحاد الجامعات العربية – الأمانة العامة ع ٣٧ (٢٠٠٠): ١٨٢ – ٢٤٢.

٢٠. تمويل البحث العلمي وأثره في التنمية البشرية: ماليزيا نموذجا، عاصم شحادة علي، المستقبل العربي: مركز دراسات الوحدة العربية مج٣٥، ع٤٠٠ (٢٠١٢): ٧٩ – ٩٤.

٢١. تمويل البحث العلمي وأثره على القطاعات الاقتصادية بالسودان في الفترة من ٢٠٠٢-٢٠١٥م، رسالة دكتوراه .جامعة أم درمان الاسلامية، أم درمان، الطالب: الباقر حسن علي عجبنا، إشراف: الأستاذ الدكتور: محمد خير حسن محمد خير ٢٠١٥.

٢٢. تنزيل اصطلاح المتأخر على اصطلاح المتقدم في كتب على الحديث: عرض ونقد، حميد قوفي. مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية: جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ع٣٦ (٢٠١٦): ١٥٩ – ١٨٣ .

٢٣. توثيق السنة في القرن الثاني الهجري وأسسه واتجاهاته – د رفعت فوزي عبد المطلب – القاهرة – مكتبة الخانجي –١٩٨٧م.

٢٤. توجيه النظر إلى أصول الأثر، المؤلف: طاهر بن صالح (أو محمد صالح) ابن أحمد بن موهب، السمعوني الجزائري، ثم الدمشقيّ (المتوفى: ١٣٣٨هـ)، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

٢٥. التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: ٨٠٤هـ)، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق

التراث، الناشر: دار النوادر، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م.

٢٦. الثقات، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣م.

٢٧. ثمرات النظر في علم الأثر، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ)، المحقق: رائد بن صبري بن أبي علفة، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع – الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

٢٨. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٩. جامع بيان العلم وفضله، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

٣٠. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، المحقق: د. محمود الطحان، الناشر: مكتبة المعارف – الرياض.

٣١. الجرح والتعديل، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١هـ/١٩٥٢م.

٣٢. الحديث المنكر وتطبيقاته عند الحافظ أبي زرعة الرازي في كتاب علل الحديث لابن أبي حاتم في باب العبادات. ياسر عواد ارحيم ، و جليل محسن وناس ناصر الزبيدي،

مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية: جامعة الأنبار – كلية العلوم الإسلامية مج١٠، ع٣٩ (٢٠١٩): ٨٣ – ١٤٢.

٣٣. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، الناشر: السعادة – بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م، ثم صورتها عدة دور منها، دار الكتاب العربي – بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دار الكتب العلمية– بيروت (طبعة ١٤٠٩هـ بدون تحقيق).

٣٤. رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، المؤلف: محمود محمد شاكر، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، بدون رقم طبعة أو تاريخ نشر.

٣٥. رسوم التحديث في علوم الحديث، المؤلف: برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبريّ (المتوفى: ٧٣٢هـ)، المحقق: إبراهيم بن شريف الميلي، الناشر: دار ابن حزم – لبنان/بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٣٦. زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٣٧. زيادة الثقة عند المحدثين بين المتقدمين والمتأخرين، محمد بن عوض الخباص، حولية كلية المعلمين في أبها: جامعة الملك خالد – كلية المعلمين – مركز البحوث التربوية ع ١٢ (٢٠٠٨): ١١٧ – ١٤٦.

٣٨. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف)، عام النشر: جـ ١ – ٤: ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م، جـ ٦: ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م، جـ ٧: ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

٣٩. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، المؤلف: مصطفى بن حسني السباعي (المتوفى: ١٣٨٤هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي: دمشق – سوريا، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م (بيروت).

٤٠. سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

٤١. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٤٢. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

٤٣. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، المحقق: الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٤٤. شرح علل الترمذي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، المحقق: الدكتور همام عبد الرحيم سعيد، الناشر: مكتبة المنار – الزرقاء – الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٤٥. شعب الإيمان، المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.

٤٦. صحيح ابن حبان ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤-١٩٩٣م.

٤٧. صحيح سنن أبي داود، المؤلف: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠ هـ)، الناشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٤٨. صحيح وضعيف الجامع الصغير، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية – المجاني – من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.

٤٩. صلة مشكل الحديث بعلوم الحديث، طالب الدكتوراه: علي مسعودان، مجلة الإحياء، كلية العلوم الإسلامية – جامعة باتنة.

٥٠. صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط، المؤلف: عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ)، المحقق: موفق عبدالله عبدالقادر، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ.

٥١. الضعفاء، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، المحقق: فاروق حمادة، الناشر: دار الثقافة – الدار البيضاء، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

٥٢. علم الحديث وأثره في تشكيل العقل المسلم، لخلدون الأحدب.

٥٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت: ٨٥٢)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩م رقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

٥٤. فتحُ البيان في مقاصد القرآن، المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، عام النشر: ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٥٥. فيض القدير شرح الجامع الصغير زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ.

٥٦. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٥٧. الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت: ٣٦٥هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود–علي محمد معوض ، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة الناشر: الكتب العلمية – بيروت–لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
٥٨. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ.
٥٩. المبسوط، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت:٤٨٣هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٤١٤هـ /١٩٩٣م.
٦٠. مجلة إسلامية المعرفة، العدد الأول، ص٤٠–٤١، مقالة د. لؤي الصافي.
٦١. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٦٢. المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، المؤلف: أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي الفارسي (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: د. محمد عجاج الخطيب، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤هـ.
٦٣. المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، صالح حمد العساف، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، تاريخ النشر: ١٤٠٩هـ.
٦٤. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
٦٥. مسند أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
٦٦. مسند الإمام عبد الله بن المبارك، المؤلف: عبد الله بن المبارك بن واضح، الناشر: مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ، تحقيق: صبحي البدري السامرائي.

٦٧. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسمى صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٦٨. معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، المؤلف: الدكتور أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٦٩. معجم اللغة العربية المعاصرة، المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٧٠. معجم المصطلحات التربوية والنفسية، الدار اللبنانية المصرية، القاهرة، ٢٠٠٣م، حسن شحاتة، زينب النجار.

٧١. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الناشر: دار الدعوة.

٧٢. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٧٣. معرفة أنواع علوم الحديث، المؤلف: عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ)، المحقق: عبد اللطيف الهميم – ماهر ياسين الفحل، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٧٤. المغني أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، الناشر: مكتبة القاهرة، تاريخ النشر: ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

٧٥. مقالة النقد الحديثي بين الفقهاء والمحدثين، عبد الرزاق الصافي.

٧٦. مقاييس نقد متون السنة – رد الحديث من جهة المتن – دراسة في مناهج المحدثين والأصوليين – د. معتز الخطيب – الشبكة العربية للأبحاث والنشر – بيروت، ٢٠١١م.

٧٧. مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، بدون بيانات نشر.
٧٨. مميزات المنهج العلمي عند المسلمين وأثره في النهضة الاوربية الحديثة، بلقاسم الغالي، شؤون اجتماعية: جمعية الاجتماعيين في الشارقة مج ٢٥، ع ٩٩، ٢٠٠٨م.
٧٩. مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي، الناشر: وكالة المطبوعات بالكويت، الطبعة الثالثة، تاريخ النشر: ١٩٧٧م.
٨٠. منهج البحث العلمي في الإسلام وأثره في الحضارة الحديثة. في أعمال مؤتمر البحث العلمي: مفاهيمه – أخلاقياته – توظيفه: زكريا إبراهيم الزميلي، رمضان بن يوسف عبدالهادي الصيفي، الجامعة الاسلامية بغزة غزة: الجامعة الإسلامية، ٢٠١١م.
٨١. المنهج المقترح لفهم المصطلح، المؤلف: حاتم بن عارف بن ناصر الشريف العوني، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
٨٢. منهج النقد في علوم الحديث، المؤلف: الدكتور نور الدين عتر، الناشر: دار الفكر، دمشق – سورية، الطبعة: الثالثة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
٨٣. منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية والإسلامية ، بلقاسم شتوان، مطبعة طالب– الجزائر، ط١، ٢٠١٣م.
٨٤. النبوات، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
٨٥. نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، المحقق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
٨٦. ندوة: الحديث الشريف وتحديات العصر.
٨٧. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، المحقق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، الناشر: مطبعة سفير بالرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٨٨. نشر البنود على مراقي السعود، عبد الله بن إبراهيم العلوي الشنقيطي، تقديم: الداي ولد سيدي بابا – أحمد رمزي، الناشر: مطبعة فضالة بالمغرب، بدون طبعة، بدون تاريخ نشر.

٨٩. النكت على كتاب ابن الصلاح، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، عدد المجلدات: ٢، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٩٠. النكت على مقدمة ابن الصلاح، لبدر الدين الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، أضواء السلف – الرياض، تحقيق: د. زين العابدين بن محمد بلا فريج، ط: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.